

صون تشانغ صوب

من الألب الكوري

رجال لا لزوم لهم

رواية

ترجمة: زاهية كونغ جي هيون

صوفاف
SEFSAFA PUBLISHING HOUSE
WWW.SEFSAFA.NET

رجال لا لزوم لهم

صون تشانغ صوب



د. كونغ جي هيون (زاهية) مترجمة وباحثة من كوريا الجنوبية تلعب دورًا في التبادل الثقافي بين الثقافتين الكورية والعربية.
ومن أهم أعمالها في مجال الترجمة من الكورية إلى العربية: رواية "الأجيال الثلاثة" (الجزء الأول، الجزء الثاني) "للأديب الكوري" "يوم سانغ سوب" وكتاب "أرض روع الوعرة" لمعرض القصائد والصور الفوتوغرافية للشاعر الكوري "بارك نو هيه"، ومن العربية إلى الكورية: كتاب "طيري يا طيارة" و"النقطة السوداء".

رجال لا لزوم لهم

طبعة 2022

رقم الإيداع: 2022/3578

التقييم الدولي: 1-250-821-977-978

جميع الحقوق محفوظة ©

عدا حالات المراجعة والتقديم والبحث والاقتباس العادية، فإنه لا يسمح بإنتاج أو نسخ أو تصوير أو ترجمة أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل أو وسيلة مهما كان نوعها إلا بإذن كتابي.

No part of this book may be reproduced or utilized in any form or by means electronic or mechanical including photocopying recording or by any information storage and retrieval system without prior permission in writing of the publishers.

الناشر

محمد البلي

إخراج فني

علاء النويهي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار صفصافة.

This is the full translation of the novel:

Superfluous Men (잉여인간) © 1958 by Son Chang-sop (손창섭) Originally published by Sasangge.

"This book is published with the support of the Literature Translation Institute of Korea (LTI Korea)."

دو سافا
SEFSAPA PUBLISHING HOUSE
WWW.SEFSAPA.NET
sefsapapr@gmail.com

دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات
49 شارع المخزن- العمرانية- الجيزة- مصر

صون تشانغ صوب

رجال لا لزوم لهم

سرافيتا

ترجمة: زاهية كونغ جي هيون

سرافيتا
SEFSafa PUBLISHING HOUSE
WWW.SEFSafa.NET

بطاقة فهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية،
إدارة الشؤون الفنية

صون تشانغ صوب
رجال لا لزوم لهم: رواية/ صون تشانغ صوب، ترجمة: زاهية
كونغ جي هيون
القاهرة، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، ٢٠٢٢
٧٦ ص، ٢٠ سم
تدمك ١-٢٥٠-٨٢١-٩٧٧-٩٧٨
١- القصص الكورية
أ- زاهية كونغ جي هيون (مترجم)
ب- العنوان
١٩٥، ٧٣

رقم الإيداع: ٢٠٢٢ / ٣٥٧٨

في عيادة مان كي للأسنان، هناك شخصان موجودان كل يوم تقريباً إلى جانب مدير العيادة طبيب الأسنان صو مان كي والمرضة هونغ إين سوك. أحدهما هو السيد تشيه إيك جون، وهو من فئة الناس ذوي السخط والاستياء على الأوضاع غير الصحيحة، والآخر هو السيد تشون بونغ أو المتميز بفقدان الإرادة. كان الاثنان قد درسا مع مدير العيادة صو مان كي في نفس المدرسة الإعدادية. وفي بعض الأيام، كانا يصلان إلى العيادة ويجلسان في غرفة الانتظار ويقرآن الجرائد قبل وصول طبيب الأسنان صو. وعندما يصل إيك جون إلى العيادة قبل الممرضة في الكثير من الأيام، كان يقف أمام مدخل العيادة المغلقة بقفل كبير أمريكي الصنع ويقدم التحية إليها قائلاً:

- «لقد هزمتك اليوم يا آنسة هونغ».

في مثل تلك الأيام، كان يسهل على إين سوك أداء روتين التنظيف الصباحي، لأن إيك جون يصر على مساعدتها بعد خلع سترته وتشمير كمّيه. ورغم أن إجمالي مساحة غرفتي الانتظار والفحص لا تتجاوز 5 بيونغ⁽¹⁾ فقط، إلا أنه كان يرش الماء بنفسه على الأرضية الخشبية ويكنس أركانها، بل وينظف حتى تحت الطاولات. وفي مثل هذه الأوقات، كان من الممكن رؤية شخصيته المهيمنة التي تأخذ بزمام المبادرة دائماً بغض النظر عن طبيعة

1- بيونغ: 3.3 متر مربع.

العمل. وبعد الانتهاء من التنظيف، كان يلقي بجسمه القصير والسمين على أريكة غرفة الانتظار، ويقراً جرائد الصباح. في هذه الأثناء، كان مدير العيادة وتشون بونغ أو يصلان إلى العيادة واحداً بعد الآخر.

واليوم، ساعد إيك جون الممرضة مرة أخرى في تنظيف العيادة، ثم احتل مقعداً في غرفة الانتظار وفتح صحف الصباح ليطالعها. ربما سيكون من الصعب أن نجد قارئ صحف مخلصاً مثله. فقد أمضى أكثر من ساعة في قراءة جميع ما تضمنته الصحفتان اللتان تشتريهما العيادة بانتظام، بدءاً من أول حرف في أول سطر، وحتى آخر حرف في آخر سطر دون استثناء، بما في ذلك المقالات والإعلانات التجارية وغيرها. ولا يكتفي بقراءة الصحفتين فقط.

فهو لا ينسى توجيه انتقادات شديدة للمقالات بأسلوبه القاسي. فحتى في هذه اللحظة تحديداً عندما يطالع الصحف، كان يضرب الطاولة الصغيرة أمامه بقبضته، ويصرخ غاضباً: «هؤلاء الأوغاد يجب أن نلقي بهم جميعاً في الجحيم!»، ثم يهب واقفاً فجأة ممسكاً بالصحيفة وهو عاجز عن السيطرة على مشاعره. ويهرع إلى غرفة الفحص ثم يدفع بالصحيفة باتجاه وجه الممرضة، قائلاً:

- «آنسة هونغ، ألقى نظرة على هذا. هؤلاء الأوغاد يستحقون

الشنق!«.

كان يَصْرُ بأَسنانه والغضب يتطاير من عينيه. ففي ركن الشؤون المحلية من الصحيفة، كانت هناك مقالة كبيرة عن شركة أدوية قامت بتهريب كميات ضخمة من العبوات من الخارج وملأتها بمواد مزيفة تضر بالجسم، وتبيعها كأدوية أجنبية عالية الجودة لتحقيق مكاسب مفرطة غير قانونية.

في أثناء قراءة إين سوك المقالة، ظل إيك جون، العاجز عن تحمل غضبه، يمشي ذهاباً وإياباً بين غرفتي الانتظار والفحص، متذمراً بمفرده. وعندما أعادت إين سوك الصحيفة إليه، لفّها وضرب بها المقعد بجانبه وسألها وكأنه يستجوبها.

- «ما رأيك يا آنسة هونغ؟ كيف يجب أن نعاقب هؤلاء الأوغاد؟».

- «حسنًا، هذا واضح. سيعاقبون حسب القانون».

عندئذ أصبح إيك جون أكثر غضبًا، واحتج على إين سوك كما لو كانت هي المجرمة.

- «ماذا؟ سيعاقبون حسب القانون؟ كيف يمكننا أن نعطي هؤلاء السفلة الخبثاء مثل هذا النوع من المعاملة القانونية الرحيمة؟ كيف يمكنك أن تكوني راضية عن مثل هذه المعاملة؟».

هراء! مستحيل! يجب أن نكسر أعناقهم دفعة واحدة. لا، الأفضل أن يُقتلوا رمياً بالرصاص. نعم، يجب أن نقتلهم فوراً. وعلاوة على ذلك، يجب قطع رؤوسهم وتعليقها في مفترق الطرق كما كانوا يفعلون في الماضي. يجب أن يُحكم عليهم حقاً بالإعدام.

- «لماذا يا سيدي؟ لماذا نقسو عليهم لتلك الدرجة؟» سألته
الآنسة هونغ.

- «نقسو عليهم؟ هل تقصد أن يجب علينا أن نمنحهم
بضع سنوات في السجن ونسمح لهم بتناول الطعام والنوم
جيداً، ثم إطلاق سراحهم؟».

وبعد إلقاء نظرة غاضبة على إين سو، قال إيك جون:

- «يا آنسة هونغ، هل تعلمين لماذا نحن فقراء جداً؟ هل
تعرفين لماذا أصبحت بلادنا أكثر وأكثر فقراً بهذا الشكل؟
كل هذا بسبب أولئك الأوغاد. انظري. إنهم خونة تماماً مثل
الخائن لي وان يونغ. إنهم لا يهتمون بما إذا كانت بلادنا قد
دُمرت، أو ما إذا كان أبناء بلادنا يموتون بسبب استخدام
أدوية مزيفة، طالما بقيت بطونهم ممتلئة.

إنهم أسوأ من القتلة. هذه الأنواع من الجرائم تقع لأن هؤلاء
المخادعين لا يعاقبون بالإعدام. بالنسبة لي، حتى لو استطعت
طحن عظامهم والتهامها، فسوف أبقى ناقماً عليهم...».

ظل إيك جون عاجزاً عن التخلص من الغضب في داخله، واستمر يصر بأسنانه. وعاد إلى مقعده في غرفة الانتظار ليقراً المقالات الأخرى في الصحيفة، وفجأة صرخ قائلاً:

- «هؤلاء الأوغاد يستحقون الموت حقاً...»..

وعندما انتهى من قراءة جميع المقالات وهدأ إلى حد كبير، كان طبيب الأسنان الدكتور صو قد وصل إلى العيادة، وهو يبتسم ابتسامة لطيفة كالعادة.

«مرحباً!» يستقبله إيك جون كالمعتاد. وبمجرد أن يرتدي مان كي ثوبه الأبيض ويجلس، يبدأ في الأئين.

- «يا مان كي، هل رأيت مثل هؤلاء المحتالين السفلة؟».

وعندما فتح إيك جون الصحيفة وجلس بجوار مان كي، احمرّ وجهه مرة أخرى بسبب الغضب.

أجاب مان كي مبتسماً بلطف:

- «عندما قرأت الجريدة في المنزل، فكرت في أنك سوف تغضب كثيراً».

فتح علبة السجائر على المنضدة وعرضها على إيك جون. مد إيك جون يده لياخذ سيجارة منها.

- «هل أنا الوحيد الغاضب من هذا؟ هل تقصد أن هذا مجرد

شيء عادي وقديم بالنسبة لك ولبقية العالم؟».

- «لا. ليس هذا ما أعنيه». قال مان كي بألم. «ذلك لأنك أكثر صلاحًا من أي شخص منا، فمن الطبيعي أن تكون أكثر غضبًا من الآخرين بسبب تلك الأخبار. ولكن ما فائدة هذه الضجة التي تثيرها وحدك؟».

أشعلا سيجارتيهما.

- «يا صديقي، إنها ليست مسألة أن أكون صالحًا أو غير صالح. كيف يمكنك أن تجلس هناك فقط وأنت تراقب هؤلاء الأشرار؟ كيف لي أن أجلس هنا ولا أفعل شيئًا رغم أن كرة من النار تحترق في قلبي؟».

بدا على إيك جون الانزعاج بسبب نقص التأييد من قبل مان كي. عند ذلك دلف بونغ أو بصمت من مدخل العيادة. وكالعادة، ظهرت على وجهه المتجهم قلة النوم. نظر أولاً نحو إين سوك ثم استدار نحو مان كي وإيك جون، وابتسم ابتسامة عريضة خجلى. ثم ذهب وجلس بحذر في مقعده المخصص الذي يقع في آخر ركن من الأريكة. وفي اللحظة نفسها، التقط إيك جون الصحيفة من على الطاولة، كما لو أنه قد وجد الرجل الذي قد يشاركه انفعالاته، ودفعها تحت عيني بونغ أو.

- «يا بونغ أو، ألق نظرة على هذا. انظر إلى أولئك المجرمين

الذين يستحقون تمزيق أوصالهم!».»

بدأ إيك جون يثور مرة أخرى ونفرت عروق جبهته. نظر بونغ أو، الذي بدا في حالة ذهول وكأنه استيقظ للتو من نوم عميق، إلى إيك جون وابتسم بفتور وأخذ منه الصحيفة ولكن دون أي اهتمام، وسأله:

- «ماذا تقصد؟».

- «كيف تقول ماذا تقصد؟ أيها الغبي! هل تعني أن عينيك لا تميزان أي معنى في هذا؟».

أشار إيك جون -الذي بدا أنه لا يستطيع السيطرة على غضبه- إلى العنوان بأطراف أصابعه. وعلى مضض، ولكن مجبراً، تمتم بونغ أو بالعنوان لنفسه. وأكره نفسه على قراءة سطرين منه ثم تركه. وتصفح العناوين الرئيسة الأخرى بسرعة، وطوى الصحيفة، وأعادها إلى الطاولة. نظر إلى وجهي مان كي وإيك جون بالتناوب، وحاول رسم ابتسامة صغيرة، لكنه لم يستطع.

صرخ عليه إيك جون وقد انفلت غضبه:

- «أليس لديك أي شيء لتقوله؟».

نظر بونغ أو إلى مان كي وإيك جون وكأنه يستدر عطفهما.

- «ألا يزعجك ذلك؟» أصر إيك جون. «ألا يهكم ما إذا سُلبت

وعيناك مفتوحتان تمامًا؟».

- «من قال إنني سلبت؟ لم أقرأ هذا بعد».

وبسرعة، التقط بونغ أو الصحيفة مرة أخرى. وحينئذ انتزعها
إيك جون منه وألقاها مرة أخرى على الطاولة.

- «أنت عديم العقل والجدوى. يا ساتر، لن أتحدث معكما
مرة أخرى!».

استدار بغطرسة، وركل الباب ليفتحه وغادر العيادة بسرعة.

عندما خرج إيك جون كأنه لن يأتي مرة أخرى، التقط بونغ
أو، الذي ظل حائرًا لبعض الوقت، الصحيفة مرة أخرى وبدأ يقرأ
عناوينها الرئيسية بشكل سطحي. كان بونغ أو هكذا دائمًا. إذا
وصل إلى غرفة الانتظار بعينيه المرهقتين، التقط الصحف التي
كان إيك جون قد راجعها كلمة بكلمة، ليتصفح عناوين الأخبار
فقط بشكل سطحي. وبعد ذلك كان يمضي الوقت جالسًا بهدوء
وبلا هدف مثل مريض ينتظر الفحص. لكن نظرتة كانت تتجه
في كثير من الأحيان إلى الممرضة. وفي مثل هذه اللحظات، كانت
عيناه تفعمان بالسرور والسعادة. وعندما تلتقي عيناه بعيني
الممرضة، كان يحول نظرتة دائمًا وهو مضطرب. كان نحيفًا
وطويلاً. وكان رجلاً قليل الكلام وهادئاً مثل الظل. وكان لديه
تعبير شارد الذهن على وجهه مثل شخص قد قام من السرير

للتو. فليس من المستغرب أنه كان يستمتع كثيرًا بالقيولة جالسًا في مكانه من ركن غرفة الانتظار.

ومن الطريف والمثير رصد مشهد أخذه قيلولته، حيث يجلس على الأريكة بعينيه المغمضتين، ويبسط ظهره ورقبته بشكل مستقيم ويضع أصابعه المشبوكة بشكل مهذب على ركبتيه. وينام بهذه الصورة. ويقال إنه يظل ساكنًا دون أي حركة حتى عندما ينام في المنزل ليلاً، حيث يستلقي منبسّطاً على ظهره ويواجه السقف وينام حتى صباح اليوم التالي دون أدنى حركة. رغم ذلك، فإن المثير للاستغراب أنه يبدو دائماً وكأنه يفتقر إلى النوم. وقد صار ذلك ملحوظاً أكثر بشكل خاص بعد الحرب الكورية. وحتى عندما يجلس في الترام أو الحافلة فإنه ينام عادة. ومع ذلك فإنه لا يفوّت محطته أبداً، لأنه يستطيع سماع صرخات مرشدة الحافلة وهو نائم. ويحدث الشيء نفسه أيضاً في منزله ليلاً، حيث إنه قادر على سماع كل أنواع الأصوات من حوله. ففي نومه يمكنه سماع صوت دقات الساعة وحركة الفئران فوق السقف أو في المطبخ، وكلام زوجته وأطفاله في أثناء نومهم، وحتى صوت الرياح خارج البيت. بعبارة أخرى، يبدو أن عضو السمع، من بين جميع حواس بونغ أو الخمس، يظل مستيقظاً عندما تكون كل الأعضاء الحسية الأخرى نائمة تماماً. ولذلك فلا عجب من أنه لا يستطيع النوم جيداً.

وألقى باللوم في سبب هذا العَرَض على الحرب الكورية. فقد فاتته فرصة الفرار إلى الجنوب بحثًا عن ملجأ. وبدلاً من ذلك أمضى ثلاثة أشهر تحت الحكم الشيوعي، مختبئاً في سيول. وخوفاً من الشيوعيين والهجمات الجوية، فشل في النوم بعمق ولو لدقيقة واحدة طوال 24 ساعة يومياً، ليلاً ونهاراً، ولم يكن قادراً على إرخاء أعصابه تماماً، وبالتالي أصبحت حالة انعدام الاطمئنان والتوتر هذه مزمنة لديه، وما زال هذا مستمراً معه حتى اليوم. ولذلك، كان يبدو نائماً لكنه يقظ، وكان يبدو يقظاً لكنه نائم. وهكذا، رغم أنه بدا نائماً ليلاً ونهاراً، إلا أنه يظل يشعر دائماً بالحرمان من النوم. ولا يبدو أن هذا الأمر مجرد عرض جسدي، بل نفسي ناتج عن أسباب شعورية.

بطبيعة الحال، كان بونغ أو غير قادر على أن يولي اهتماماً كبيراً أو حماساً لأي أمر. ورغم أنه كان نشطاً وطموحاً في أيام دراسته في المرحلة الإعدادية، إلا أنه بدأ يفقد الاهتمام والدوافع نحو أمور الحياة عندما واجه العالم الحقيقي. وبعد أن فقد والديه وإخوته في الحرب، أصبح شخصاً مختلفاً تماماً، شخصاً بدا أنه فقد كل الاهتمام بالشؤون الإنسانية. فمثلاً، لم يستطع حتى أن يلعب دور الزوج مع زوجته. كانت زوجته -التي تتغيب عن المنزل إما للعمل أو للبقاء في بيت أبويها لمدة أسبوعين شهرياً على الأقل- مصدر مختلف أنواع الإشاعات القبيحة والقدرة في الحي. لم تكن لديها سمعة طيبة. كانت حقيقة معروفة للناس أن

الطفل الذي ولدته بعد 8 أشهر من زواجهما لم يكن طفل بونغ أو. ولم يعرف بونغ أو حتى ما إذا كان المولود الثاني هو طفله بالفعل أم لا. ولذا كان من المستغرب عدم انفصالهما حتى الآن!

لكن مان كي كان يعتقد أن هناك سببًا معقولاً في ذلك، حيث فقد بونغ أو كل حيويته ودوافعه للعيش، واضطر إلى الاعتماد على زوجته. أما بالنسبة لها، فقد كان بونغ أو في الواقع مريحاً وسهلاً جداً كزوج؛ لأنه لم يهتم أبداً بزوجته النشيطة أكثر من اللازم، التي كانت تتجول وتقوم بكل الأشياء القبيحة والقدرة التي أرادت القيام بها. وعلى أي حال، لم يهتم بونغ أو بشؤون عائلته ولم يهتم بالشؤون الدنيوية. ومع ذلك كان من الغريب جداً أنه عندما ينظر بونغ أو إلى الممرضة إين سوك، بدت عيناه النائمتان والناعستان وكأنهما تتلألآن من جديد كشخص يقط. يبدو أن بونغ أو يحبها. وربما كان السبب في مجيئه إلى العيادة كل يوم هو رؤية إين سوك. وقد يكون هذا مبرراً لسلوكه التالي. فحينما انتهى وقت الدوام تقريبا، وأغلق مان كي وإين سوك العيادة وخرجا، تبعهما بونغ أو كالعادة مثل ظلهم. وودعت إين سوك مان كي وبونغ أو، وسارت باتجاه محطة الترام. وعندما كانت تنتظر الترام، لاحظت أن بونغ أو قد تبعها وكان يقف بجانبها.

- «أوه.. إلى أين أنت ناهب يا سيدي؟».

عندما سألته إين سوك بدهشة، أشار بونغ أو إلى أحد الاتجاهات

وكأنه طفل، وتمتم قائلاً:

- «إلى هناك...».

وظل هو أيضاً ينتظر الترام. وعندما ركبته إين سوک، تبعها بونغ أو على الفور. وفي الترام وقف بونغ أو بجانبها بهدوء وعندما نزلت إين سوک، نزل هو أيضاً. ومشت إين سوک أمامه إلى أن صارت على وشك الوصول إلى منزلها، وعندئذ وقفت وقالت:

- «مع السلامة».

وبعد أن انحنت له، مشت بسرعة نحو الزقاق الذي يوجد فيه منزلها. نظر بونغ أو مغتماً إلى ظهر إين سوک وهي تختفي في الزقاق، وعندما لم يعد بإمكانه رؤيتها أكثر، استدار محزوناً وعاد إلى طريقه الخاص. كان بونغ أو يفعل ذلك كل يوم تقريباً. وعندما سمع مان كي هذه القصة من إين سوک، لم يستطع اعتبارها مجرد مزحة.

ورغم أن مان كي وإيك جون وبونغ أو كانوا مقربين خلال أيام المدرسة الإعدادية، إلا أن خلفياتهم العائلية وهواياتهم وشخصياتهم ومواقفهم تجاه الحياة كانت مختلفة تماماً. لم يكن مان كي شخصاً يثور ويغضب بسهولة. ولم يكن نشيطاً تماماً أيضاً، لكنه بالتأكيد لم يكن ضعيفاً أو هشاً مثل بونغ أو. وعلى العكس من ذلك، كان رجلاً قد يبدو ليناً خارجياً لكنه في الواقع

صلب في داخله. وكان مدركاً تماماً لقيوده وحدوده، فلم يتصرف بشكل غير مهذب أبداً، ولم يستسلم بسهولة. كان يتعامل مع أموره خطوة فخطوة بقدرته وجهده وإخلاصه. ولم يفقد أبداً هدوءه ولا كرامته حتى ولو واجه أسوأ الحوادث غير المتوقعة أو أبغض الأشخاص. قد تكون هذه هبة من الله، لكن هذه الصفات ترجع أيضاً إلى تنشئته الجيدة. فقد وُلد مان كي في عائلة عالية الطبقة، ونشأ تحت رعاية والديه وأجداده الذين عاملوه مثل زهرة رقيقة. كانت الأخلاق الطيبة والآداب الحميدة أموراً طبيعية بالنسبة له، وقد تعلم وتثقف ليس فقط في الفن والموسيقى والأدب، ولكن أيضاً في الرقص والرياضة والسينما.

كان مختلفاً عن ذلك النوع من الأطباء العاديين الذين اعتبروا أن رائحة الكريوزول هي مصدر المهابة الوحيد لهم في الحياة. وبالإضافة إلى ذلك، كان مان كي طويلاً ومتناسق القوام مثل الغربيين، وذا مظهر نبيل وكريم. وقد عززت جبهته العريضة المستوية وعيناه الوضعتان الهادئتان من مظهره كشخص ذكي ونبيل. وعندما كان يتحدث إلى الناس، كان يختار بعناية الكلمات المناسبة والحكيمة واحدة تلو الأخرى مثل لاعب شطرنج يختار تحركاته.

وكان يعامل الآخرين دائماً بابتسامة لطيفة وكلمات هادئة. وبعبارة بسيطة، كان مثل جنتلمان بريطاني. وإذا كان في

حشد من الناس، كان نبه يبرز أكثر، مثلما يبدد ضوء الشمس الأضواء الأخرى. ليس ذلك فحسب، فقد كانت مهاراته أيضًا بارزة بين أطباء الأسنان الآخرين. ومع ذلك، كان يخسر مرضاه أمام عيادات الأسنان الأخرى، وكان السبب في ذلك يرجع ببساطة إلى أن عيادته قديمة وبالية وتفتقر إلى الأدوات والمعدات الحديثة. ولكن لم يكن هناك شيء يمكن أن يفعله مان كي. فمن أجل جذب المزيد من المرضى، كان عليه الحصول على عيادة في مبنى لائق في منطقة غنية، وشراء أحدث أدوات طب الأسنان. ولكن نظرًا لظروفه المالية الحالية، كان ذلك حلمًا بعيد المنال. فالعيادة، بل وحتى المعدات الموجودة فيها، لم تكن ملكًا له، حيث كانت كلها ملكًا لعائلة زوجة بونغ أو.

فهذه العيادة كان قد أخذها والد زوجة بونغ أو رهناً على قرض عندما كان على قيد الحياة، لكنها كانت قديمة الطراز ومتهاكة للغاية بحيث لا يمكن بيعها، ولذلك فقد عرضها للإيجار منذ الحرب الكورية، ومن ثم جاء مان كي لاستئجارها بواسطة بونغ أو.

كانت زوجة بونغ أو دائماً تأتي كل شهر لتحصيل الإيجار، حيث كانت ذات نفوذ أكبر من إخوتها في عائلتها، ولذلك وضعت عملياً المبنى والمنشآت الأخرى تحت ملكيتها. وبسبب هذه المرأة الجامحة بشكل شنيع، كان مان كي كثيراً ما يتعرض لمواقف

محرجة.

فقد كانت تزور العيادة بشكل متكرر. وإلى جانب تحصيل الإيجار مرة واحدة شهرياً، كانت تزور العيادة كثيراً متذرة بمختلف الحجج، مثل تراكم الجير على أسنانها، أو تركيب أسنان صناعية، أو علاج للتسوس، وما إلى ذلك. وفي كل زيارة كانت تضع مكياباً ثقيلاً وترتدي ملابس مبهرجة لتزيين جسدها الممتلئ. وفي مثل هذه المناسبات، كان بونغ أو زوجته يلتقيان مصادفة فقط لفترة وجيزة في غرفة الانتظار. وكانا يتجاهلان بعضهما بعضاً مثل الغرباء، ونادراً ما يدور بينهما حديث. كان بونغ أو يتراجع على الفور إلى حالته نصف اليقظة، عندما تقترب زوجته من مان كي بابتسامة حميمية.

وقبل فترة، زارت العيادة لإزالة الجير عن أسنانها. وعندما قام مان كي بإمالة رأسها للخلف من أجل كحت الجير من بين أسنانها، شدت ثيابه خلسة وعيناها مغمضتان. ثم ضحكت بخجل وعيناها ما زالتا مغمضتين. وشعر مان كي بالحيرة، وحاول تخليص ثوبه من يدها لكنها شدت ثوبه أكثر. ولم يكن هناك مفر أمام مان كي من أن يواصل عمله محاولاً التستر على هذا المشهد حتى لا يلاحظ الآخرون أي شيء. وهكذا أنهى عملية إزالة الجير، وقامت هي بغسل فمها. وعندئذ فقط تركت ثوبه الذي ظلت تمسكه بقوة، وتغرغرت. ثم قالت:

- «فعلت ذلك لأنني كنت أتألم».

نظرت إلى مان كي وابتسمت بلطف.

وقبل ذلك، حدثت واقعة مشابهة، عندما جاءت زوجة بونغ أو وهي في كامل زينتها، قائلة إنها تعاني من تسوس. وجلست في مقعد الفحص دون أن تنتظر توجيهًا من مان كي. وعندما طلب منها أن تفتح فمها، ابتسمت بابتهاج وهي تحقق فيه بعينيها. ثم حركت شفتيها، وفي النهاية فتحت فمها بمقدار الثلث فقط.

- «افتحي أوسع قليلًا، آه».

ولكن رغم ذلك، قلبت شفتيها وفتحت فمها بمقدار الثلث فقط مجددًا، وظلت تبتسم بعينيها المغازلتين. ومنذ ذلك الحين لم يستطع مان كي إلا أن يظل على حذر من زوجة بونغ أو.

في الواقع، كان مان كي يتمتع دائمًا بشعبية بين النساء. فقد أردن دومًا أن يقدمن له خدمات عديدة. ورغم أنه كان طبيب أسنان فقيرًا ويرتدي نفس البذلة القديمة لعدة سنوات، إلا أن سماته النبيلة وبنيته الجيدة وتصرفاته المثقفة بدا أنها تجذب النساء بشكل حتمي. حتى أخت زوجته بدا وكأنها تحبه.

فلم يكن من المستغرب أن زوجته كانت تعلق من حين لآخر

قائلة:

- «ليس من الرائع بالفعل أن يكون لدي زوج وسيم».
- «ما الذي تقصدينه بذلك؟» رد مان كي متسائلاً.
- «حسنًا، أشعر بالذنب وبالإحراج أيضًا لأن جميع النساء يضعن أعينهن عليك».
- «هذا مثير للسخرية... هل تعتقدين حقًا أنني وسيم لتلك الدرجة؟».

كانا يمزحان حول ذلك على نحو طبيعي، لكن مان كي نفسه لم يستطع إنكار أن العديد من النساء يهتمن به بكل غرابة. ولم يمكن تجاهل حقيقة أن أكثر زبائنه المنتظمين من الشابات. ومن بين العديد من المريضات كان هناك عدد غير قليل ممن حاولن إبداء مشاعر ودية تجاهه بطرق مختلفة، حيث تطوع بعضهن لتلقي العلاج لمدة ما بين 10 أيام و15 يومًا رغم أن العلاج كان يحتاج إلى أسبوع واحد فقط، بينما زارت العيادة أخريات حتى بعد الانتهاء من العلاج، ومعهن قميص أو بعض قطع من قماش البذلات، تعبيرًا عن الشكر والتقدير. وفي كل مرة من تلك الحالات كان مان كي يرهق نفسه لرفض هذه الإيماءات غير البريئة. وفي بعض الأحيان كانت من بينهن نساء جذابات ومثقفات أثرن في قلبه الهادئ موجات صغيرة.

لكن ذلك فقط كان كل شيء. لم يرغب مان كي في إيذاء أي شخص عزيز عليه على الإطلاق. وكان خائفًا من حدوث مأساة.

وفوق ذلك كانت زوجته محبوبة ومخلصة للغاية.

فرغم أنها ظلت تعاني من الشؤون المنزلية الصعبة خلال فترة تبلغ نحو 10 سنوات، ظلت دون أن تتغير تكرر جهوداً جبارة لتربية ورعاية أولادها الصغار. ولذلك كان كلما فكر فيها، تهدأ تلك الموجات الصغيرة في قلبه.

وطوال السنوات العشر الماضية من حياة الضيق والفقير، ظلت زوجته تدعمه بحب وتفانٍ مستمرين، وترعى الأطفال بكل قوتها. وبمجرد التفكير في صورتها التعيسة، لم يكن بإمكان مان كي أن يجرؤ حتى على إلقاء نظرة إلى النساء الأخريات، ولا حتى في أحلامه.

في الأيام التي كان يرفض فيها محاباة المريضات الجميلات، كان من المعتاد أن يرجع مان كي إلى المنزل ومعه هدية قد تعجب زوجته حسب اعتقاده. وبعد أن يعطي الهدية لزوجته التي ترحب به ترحيباً حاراً عند الباب كالمعتاد، يمسك يدها الخشنة بإحكام قائلاً:

- «أنا آسف على عملك المرهق!». أو يقول: «يزداد جمالك كلما تقدمت في العمر».

وكان هذا من شأنه أن يعيد الابتسامة إلى وجه زوجته، ليشرق مثل شمس الربيع الدافئة.

ولأنه من ذلك النوع من الرجال، فإن مان كي كان حذرًا دائمًا من زوجة بونغ أو، لكنها ظلت تسبب له المزيد من المتاعب مؤخرًا. فقد أصبحت مقارباتها الماكرة أكثر إصرارًا وجرأة. وبالأمس، لم يكن أمام مان كي خيار سوى مقابلتها خارج العيادة. فعلى مدار اليومين الماضيين ظلت تطلب منه مقابلتها للتحدث عن مبنى العيادة ومعداته. طلب مان كي منها أن تأتي إلى العيادة لأنه كان مشغولًا وكانت حالته غير جيدة، وكان من غير المناسب الالتقاء في أي مكان آخر. لكنها دأبت على إرسال رسائل بواسطة أحد الأشخاص تقول فيها إنها لا تستطيع القدوم إلى العيادة، وتطلب منه مقابلتها في مكان آخر.

وفي يوم أمس أيضًا، بعثت برسالة تحذيرية وشبه تهديدية مفادها أنه إذا تجنب مان كي مقابلتها فسيكون ذلك بمثابة إهانة علنية. ولذا لم يكن أمامه مفر من أن يذهب بعد العمل لمقابلتها في المقهى الذي ذكرته. وكالعادة وجدها تجلس مرتدية زي ملكة.

- «شكرًا لقدومك بعد قطع طول الطريق إلى هنا، يا صاحب السمو».

عرضت عليه المقعد المواجه لها واستقبلته بسخرية قليلًا بابتسامة متعاطفة.

أجاب:

- «نكتتك ممتعة جدًّا».

قالت:

- «أظن أنك لا تحب النكات كثيرًا لأنك رجل نبيل».

- «للأسف لا أعرف كيف أرد على مثل هذه الكلمات اللبقة».

ابتسم مان كي ابتسامة باهتة. وطلبت زوجة بونغ أو كوبيين من عصير البرتقال دون أن تسأله عما يريد. وبدأ مان كي في الحديث وهو يحتسي العصير، وسألها عما بها.

- «في الحقيقة، أصبح مبنى العيادة قديمًا جدًّا ويحتاج إلى ترميم كامل..»

ولهذا فقد قررت رفع رسوم إيجار المكاتب والمحلات المجاورة في الطابق السفلي وتحصيل رسوم الإيجار الخاصة لثلاثة أشهر مقدمًا.

لكنني شعرت بالسوء حيال إشعارك بهذا الخبر، ولذلك أردت مناقشة الأمر معك شخصيًا».

أنهت كلامها واختلست النظر إليه. وكان ذلك بالفعل خبرًا مؤلمًا لمان كي. فقد كان من الصعب عليه في ذلك الوقت حتى دفع رسوم الإيجار كل شهر. وفوق ذلك، كان دفع الرسوم الخاصة

لثلاثة أشهر مقدماً شبه مستحيل.

- « ما مقدار الزيادة الذي تخططين له؟ ».
- « 30% على الأقل. فمعظم المحلات في المنطقة تتلقى بالفعل ذلك القدر تقريباً ».
- « هل توصلت إلى اتفاق مع المستأجرين الآخرين لهذا المبنى؟ » وعند هذه اللحظة، نظرت مباشرة إلى وجه مان كي قائلة:
- « يا سيدي، دعنا نتحدث عن هذه الأمور التجارية في مكان آخر. لا أحب الحديث عنها هنا. دعني أدعوك إلى العشاء. فكما تعرف، أنا مدينة لك بالكثير ».
- ولم تنتظر رد مان كي، حيث وقفت وذهبت إلى أمين الصندوق في المقهى ودفعت الفاتورة وغادرت. وسرعان ما تبعها مان كي، وهو في حيرة، ووجدها تنادي سيارة أجرة.
- « تفضل، اركب أنت أولاً ».
- أراد مان كي ترتيب لقاء ليوم آخر، وحاول أن يحدثها عن ذلك من أجل الهروب منها، لكنها قالت:
- « لا يجب على رجل محترم أن يرفض عرضاً ودياً لشخص آخر ».

ودفعته إلى داخل سيارة الأجرة. لم يستطع إحداث صراع معها في شارع مزدحم، ولذا لم يكن أمامه سوى أن يركب السيارة. وبعد أقل من عشر دقائق، وصلا إلى مطعم في منطقة سكنية. ورغم مظهره الخارجي المتهالك، إلا أنه تم تزيينه بشكل مريح بالعديد من الغرف الخاصة. تبادلت زوجة بونغ أو تحية غير رسمية مع مديرة المطعم التي بدا أنها تعرفها جيداً. وسألت:

- «هل هناك أي غرفة خاصة فارغة؟».

نظرت مديرة المطعم إلى مان كي بفضول وأجابت:

- «أعتقد أن الغرفة الخاصة رقم 3 متاحة. يمكنك اصطحابه إلى هناك».

ثم صرخت باتجاه الداخل:

- «ضيغان في الغرفة الخاصة رقم 13».

خرجت فتاة شابة بدت في منتصف سن المراهقة وقادتهما إلى الغرفة. وبعد المرور بقاعة صغيرة، كانت هناك غرفة أنيقة خلف الممر الطويل.

- «لقد درسنا أنا ومديرة المطعم في نفس المدرسة للبنات. آتي إلى هنا من وقت لآخر عندما أضطر لإجراء معاملات خاصة مع ضيوف مهمين».

تحدثت بحرية واقتربت من مان كي وبدأت تحاول خلع سترته. وسرعان ما خلعها مان كي بنفسه، وحاول تعليقها على الحائط. وفي هذه اللحظة خطفت سترته وعلقتها بأناقة على العلاّقة. جلسا وجهاً لوجه وبينهما مائدة صغيرة، ونظرت إليه وهي تبتسم ابتسامة متعبّة، وتنهدت. ثم أحضرت الفتاة مناديل غسيل وماء للشاي. وذكرت زوجة بونغ أو أن الطبق المتميز الخاص في هذا المطعم هو طبق كالبي تشيم⁽²⁾ وطلبتة مع نبيذ الأرز وبعض الأطباق الجانبية. وعندما غادرت الفتاة الصغيرة الغرفة، جلست ساكنة لفترة ما، متكئة على المائدة ويدها تدعمان ذقنها. بدت مرهقة لسبب ما. كانت صورة امرأة شهوانية في أوائل الثلاثينيات من عمرها ينبعث منها هواء حسي، بل وحتى سام. وأصبح مان كي متوترًا تلقائيًا مع الإحساس ببعض التعب المجهول.

- «هناك شخص يريد شراء أجهزة العيادة. السعر رخيص، لكنني أفكر في التخلص منها لأنها أصبحت عمليًا مثل القمامة».

قالت المرأة قصة غير متوقعة تمامًا وهي تنظر إلى مان كي. فوجئ مان كي، وكان من الصعب عليه تفسير نواياها. هل هي جادة؟ أم أنها كانت تحاول الفوز به فقط؟ في جميع الحالات، كان سيتضرر لأن العيادة هي شريان حياته بالفعل. ومع ذلك،

2- كالبي تشيم: طبق من لحم أضلاع البقر المسلوق جيدًا مع التوابل.

استمع إليها بهدوء دون الكشف عن مشاعره الداخلية.

- «مهارتك ممتازة ولا يمكن إهدارها في استخدام تلك الأجهزة القديمة. لهذا أريد التخلص منها عندما يكون هناك مشتر. أريد أن أمدك بأحدث المعدات المتقدمة. ويمكنني تحمل ذلك القدر من المال».

لماذا كان صوتها هادئاً وتعبير وجهها مطمئناً هكذا؟ لا بد أنها كانت تمارس نوعاً من تقنيات التنفس الروحية بكل قوة من أجل الالتزام بهذا الهدوء. على أي حال، لم يستطع إخبارها بشكل مباشر بأن هذا السيناريو مختلف كثيراً عما قالت في المقهى قبل قليل.

- «من الناحية الاقتصادية، أخشى أنه ليس لدي قدرة على استئجار أحدث الأجهزة والمعدات».

- «هل تقصد رسوم الإيجار؟».

أطلقت ضحكة متواصلة دون توقف، وقالت:

- «سأكون سعيدة بإقراضك بعض المال حتى تتمكن من السداد. لمدة خمس أو عشر سنوات، لا يهم»..

لم يكن لدى مان كي شيء يقوله. ونظرًا لأنها أصبحت منافية للعقل أكثر وأكثر، كان عليه فقط أن يكون أكثر حذرًا.

- «ليس عليك أن تأخذ الأمر باستغراب. فنظرًا لأنه لدي بعض المال الإضافي، أريد فقط مساعدة الطبيب الذي أحترمه كثيرًا».

فجأة، أصبح تعبيرها جديًا بشكل مدهش. ومن قبل لم يرها مان كي تبدو جادة مثل الآن.

وفي ذلك الوقت، بدأ تقديم الأطعمة المطلوبة. وفي أثناء تناول الطعام، ظلت زوجة بونغ أو تخدمه، بعد أن شممت أكامها، مثلما تخدم امرأة زوجها. شعر مان كي بالحرج، وأحس بأن شيئًا غريبًا سيحدث. وللأسف، كان شعوره صحيحًا. فعندما أوشكا على الانتهاء من تناول الطعام، وضعت زوجة بونغ أو بلطف إحدى قدميها على ركبته تحت المائدة. ثم ضغطت عليه بشدة بابتسامة غرامية. كانت عيناها ملتهبتين. فانسحب مان كي متوترًا من مكانه قليلًا، وتجنب نظراتها.

دفعت أصابع قدمها إلى ركبة مان كي الرابضة وهزت كتفيها. كانت مهتاجة جنسيًا بالفعل. جلست هكذا بلا جدوى لفترة قصيرة، وهي تنقب عن بقايا الطعام. ثم تركت مقعدها فجأة وخرجت، ولم تعد إلى الغرفة لبعض الوقت.

استمر مان كي، الذي كان يشعر بالضيق والقلق، في الجلوس والوقوف في محاولة لضبط نفسه. وبعد مرور أكثر من عشر دقائق، عادت. كان من الواضح أنها كانت قد شربت بعض الخمر.

دخلت الغرفة وأغلقت الباب من الداخل. بدت نقرة القفل جريئة بشكل غريب. وبعد أن أسدلت حتى ستائر النافذة، جلست في مقعدها. ورغم أنه كان مساء يوم في أوائل الخريف، إلا أن الغرفة التي كانت مغلقة بإحكام، بدت ساخنة وكأنها غرفة ساونا. رفعت زجاجتها تجاه مان كي، وقالت:

- « صب لي كأسًا! ».

كان كلامها يحمل نعمة الأمر. ونظرًا لأن مان كي لم يكن يشرب الخمر كثيرًا فقد ظل إبريق الخمر ممتلئًا تقريبًا. أمسك مان كي بغطاء الإبريق بيد واحدة. وقال:

- « يجب أن نعود. شكرًا لك، لقد استمتعت حقًا اليوم بوجبة جيدة ».

كاد مان كي أن يتوسل إليها.

- « دعني وشأني. الأكيد أنني لا أبدو كإنسانة في عينيك المقدستين ».

أخذت منه الإبريق بقوة، وصبت لنفسها وشربت مرارًا وتكرارًا وكأنها تشرب ماء. كان مان كي خائفًا. من يدري ما نوع المشهد الذي سيظهر إذا لعبت الخمر برأسها أكثر؟ تمكن مان كي من انتزاع الإبريق منها وإخفائه خلفه. لكنها جاءت إليه وأمسكت بالإبريق لاستعادته، فسقط وتناثر الخمر على الأرضية. ولم تكلف

نفسها عناء مسحه، بل ألقى بنفسها في أحضان مان كي.

- «أنت مخنث!».

وبدأت تبكي كطفل وأكتافها تتأرجح.

كان هناك صبي يحدق إلى داخل غرفة الانتظار.

- «من أنت؟» سألته الممرضة. ودون أن يرد، فتح الصبي الباب بحذر ودخل. بدا وكأنه يبلغ من العمر ست أو سبع سنوات، وكان حلو الوجه، لكن مظهره لم يختلف كثيرًا عن مظهر متسول.

سأل الصبي بصوت صغير وخجول:

- «هذا مستشفى، صحيح؟».

- «نعم. لمانا أتيت؟».

مرة أخرى، لم يجبها الصبي ولكن نظر بتمعن داخل غرفة الانتظار وغرفة الفحص، ثم طرح سؤالاً محيراً:

- «ألم يأتِ والدي إلى هنا؟».

سأله مان كي الذي كان يتصفح مجلة أجنبية وهو يجلس أمام الطاولة قائلاً:

- «من هو والدك؟».

- «والدي هو تشيه إيك جون». وبعد أن أجاب الصبي، نظر إلى داخل الغرفة مرة أخرى.

- «آه، إنَّا فأنْت ابن إيك جون!». .

قام مان كي واقترب منه. وأمسك بيد الصبي القلق وأجلسه على مقعد وجلس هو أيضاً على الأريكة أمامه.

- «لا بد أنك أتيت للبحث عن والدك. ما اسمك؟». .

- «تشيه كاب صونغ». .

- «كم عمرك؟». .

- «إحدى عشرة سنة!». .

بدا الصبي مرتاحاً بعد أن وجد مان كي يحدثه بلطف.

- «ألم يأت والدي إلى هنا؟» سأل مرة أخرى بقلق.

- «كان هنا لفترة قصيرة في الصباح. لمانا؟». .

- «طلبت أمني مني أن أبحث عنه وأحضره إلى المنزل. فقد تموت في أي لحظة!». .

كان لهذا الصبي أخت وأخ أصغر، حيث يبلغ عدد أفراد أسرته مع جدته ستة. لكن الآن، ظلت الأم التي كانت تعول هذه الأسرة، طريحة الفراش لمدة ستة أشهر تقريباً. كانت تبيع السمك قبل أن تمرض. وكانت تذهب إلى منطقة إنتشون في أول حافلة في الصباح الباكر لتشتريه، ثم تعود إلى سيول لبيعه. وبعد أن مرضت، تولت هذه المهمة والدتها التي تجاوزت الخمسين عاماً، وتمكنت بالكاد

من إطعام الأسرة. هكذا كانت والدة الصبي مريضة في الفراش دون الحصول على العلاج المناسب. وتدهورت حالتها مع مرور الوقت. وفي وقت مبكر من بعد ظهر ذلك اليوم، دعت الأم الصبي وطلبت منه البحث عن والده؛ لأنها شعرت بأنها ستموت قريباً. وعندما سأل مان كي الصبي عن التفاصيل، أخبره الصبي بهذه القصة بإيجاز وانفجر في البكاء. فقام مان كي بتهدئته، وسأله:

- «كيف عرفت عن هذه العيادة؟».

- «لقد أتيت إلى هنا من قبل مع أبي لاقتراض بعض المال».

- «اقتراض المال؟ من هنا؟».

- «نعم. ذات مرة بدأ أبي في البكاء حينما كان هو وأمي يناقشان شيئاً ما، ثم أحضرنى إلى هنا».

- «وهل اقترض المال؟».

- «لا. لقد طلب مني الانتظار في الطريق، فانتظرت لبعض الوقت. ثم عاد وقال لي أن أعود إلى المنزل. وقال إنه سيحصل على المال ويعود إلى المنزل في الليل. كما قال لي أن أخبر والدتي بالتحلي بالصبر والانتظار لفترة أطول قليلاً».

أغلق مان كي عينيه، وهو عادة ما يفعل ذلك كلما شعر بالارتباك أو الانزعاج. وتراءت أمام ناظره صورة إيك جون المثيرة للشفقة

بسرّوَال عسكري باهت وملابس عامل بحري. لم يأتِ إيك جون إليه أبداً من أجل المال. علاوة على ذلك، لم يذكر حتى الظروف القاسية لأسرته. ولم يكن لدى مان كي أي فكرة عن أن أوضاع تلك الأسرة كانت سيئة للغاية إلى هذه الدرجة.

- «في أي صف دراسي أنت؟».

- «لقد تركت المدرسة».

- «إذا تبقى خاملاً في البيت؟».

- «أبيع الصحف».

ندم مان كي على طرح مثل هذا السؤال. كان ضميره مثقلاً حتى بعد مواساته للصبّي وإعادته إلى المنزل. شعر بأن الحال لا تختلف عن حاله. فعلى الرغم من أنه تمكن من فتح عيادة بالإيجار، إلا أنه نفسه كان يعاني من العوز. وفوق ذلك، كان لديه عشرة أفراد في أسرته يتوجب عليه إعالتهم بمفرده. كان إطعام تلك الأسرة صعباً بما يكفي، لكنه اضطر أيضاً إلى دفع الرسوم الدراسية لأشقائه وشقيقاته. كان أحدهم في الجامعة، واثنان في المدرسة الثانوية، ثم كان هناك أول مولود له في المدرسة الابتدائية. كانت التكلفة الإجمالية باهظة. وقد تمكن من تغطية هذه النفقات بأعجوبة، ولكن من خلال جهود مؤلمة. وفوق كل ذلك، اضطر إلى مساعدة حماته المسنة وإعالتها بإرسال شيكات شهرية للحصول على بعض الأرز. ولكن مهما كان الوضع صعباً،

فقد كان يعمل، وهو ما يعني أنه لا يزال يحصل على دخل. ولكن بالنسبة لإيك جون الذي كان عاطلاً عن العمل منذ الحرب، فقد كان مثل لغز أن أسرته ظلت على قيد الحياة بأي شكل من الأشكال.

لقد تخلى إيك جون منذ فترة طويلة عن السعي للحصول على وظيفة. وتمكن بالكاد من إنهاء المرحلة الإعدادية عندما تولت الإدارة اليابانية مقاليد الأمور. ولم تكن لديه مهارات خاصة ولا رعاة يدعمونه. كان في منتصف الثلاثينيات من العمر ولذا كان الحصول على وظيفة أقرب إلى المستحيل بالنسبة له. علاوة على ذلك، كان رجلاً يتميز باستقامة ونزاهة استثنائية، ولم يستطع تحمل ترك حتى أبسط أشكال الفساد والظلم دون عقاب. وحتى لو وجد وظيفة، فمن المحتمل أنه لن يكون قادرًا على الاحتفاظ بها لفترة طويلة. في الواقع، حتى قبل الحرب، لم يكن قادرًا على الاحتفاظ بوظيفة لا بأس بها لفترة طويلة من الزمن بسبب شخصيته غير العادية.

أيضًا لم يكن لديه من المال ما يمكنه من بدء تجارته الخاصة. وحتى لو فعل ذلك، لكان من المرجح ألا ينجح بمثل هذه الشخصية الساذجة والصادقة. ذات مرة، حاول حتى ممارسة عمل يدوي كوسيلة أخيرة. وكان هذا أيضًا عديم الفائدة لأنه لم يجربه من قبل. وعندما اكتشف أن إدارة الشركة قد غشت الموظفين بشأن دخلهم، ثار عليها ودخل في معركة ضدها. ولذلك فقد تجول

خلال العام الماضي في الشوارع بحثًا عن داعم مالي يتسم بالضمير والتوافق يمكنه مساعدته في بدء عمل تجاري، ليس فقط لدعم أسرته، بل وأيضًا لإفادة البلاد. هذا العمل الذي كان من المفترض أن يدعم الرفاهية الوطنية ويفيده أيضًا هو متجر بقالة يبيع البضائع للأجانب المقيمين في كوريا.

كان من بين أقاربه رجل مسيحي، كان على اتصال دائم بالمبشرين الأجانب. ووفقًا لذلك الرجل فإن معظم المدنيين الأجانب في كوريا يطلبون البقالة والمستلزمات المنزلية من طوكيو أو هونغ كونغ. وعلى الرغم من إهدار الكثير من المال والوقت في هذه العملية، فضلًا عن الإزعاج، إلا أنه لم يكن مفر منها لأن البضائع الكورية لم تكن محل ثقة من حيث السعر أو الجودة. ولذلك قيل إن الأجانب في حاجة ماسة إلى محل بقالة كوري يتسم بالنزاهة ليزودهم مباشرة بمواد البقالة والسلع اليومية.

وعندما سمع إيك جون هذه القصة، احمر وجهه فورًا وذهب مسرعًا إلى العيادة، وهو يشعر بالحزن على هذا العمل الشائن الذي يتسبب في خسارة البلاد. وبعد أيام قليلة، كان إيك جون مشغولًا بالبحث عن مستثمر نزيه يدعمه في تشغيل متجر للأجانب. وبهدف تحقيق ربح يصل إلى 10% بحد أقصى، سيخدم الأجانب بإخلاص كامل، ويقدم خدمة ودية لهم، مما

سيساعد على استعادة الكرامة الكورية. وبالإضافة إلى ذلك، ستزدهر الأعمال بفضل ثقة العملاء الأجانب ودعمهم.

ومنذ ذلك الحين، ظل إيك جون يتجول في الشوارع بحثًا عن مستثمر ثري ذي ضمير. لكن هذا الرفيق الغني الجدير بالثقة لم يظهر أبدًا. وعندما كان يعود، دون تناول الغداء، إلى غرفة الانتظار وهو في حالة معنوية منخفضة، كان إيك جون يشعر بالتعب بسبب التجول في الشوارع بحثًا عن هذا المستثمر الذي لم يكن موجودًا في أي مكان. عندما رجع في المساء، ألقى بنفسه على الأريكة في غرفة الانتظار وبدأ يسب العالم قائلًا إنه ذهب لمقابلة رجل - كان من المفترض أن يكون لديه بعض المال - والذي قدمه له أحد معارفه، حيث كشف له إيك جون بمهارة عن معلومات حول المشروع المحتمل، لكن الرجل لم يكلف نفسه عناء سماعه، قائلًا إن لا أحد لديه عقل سليم سيضع أمواله مقابل ربح بنسبة 10% فقط. وذكر الرجل أيضًا أنه عندما يتعلق الأمر بممارسة الأعمال التجارية مع الأمريكيين، فيجب أن يهدف المرء إلى تكوين ثروة، وأنه لن يقوم أي شخص ذي عقل بمثل هذا الشيء الغبي الذي لن يكسب منه حتى بمقدار الفوائد المصرفية. وبالتالي أعلن إيك جون أن جميع الرجال لصوص.

ثم أظهر رغبةً عنه سخطه المحزن مرة أخرى، قائلًا إنهم إذا اعتقدوا أنهم يستطيعون خداع الآخرين وإفسادهم لمصالحهم

الخاصة، فما الذي سيحدث في النهاية لهذا العالم الملعون؟ في مثل هذه الأوقات، كان دائماً يدين الحكومة الحالية ويدافع عما أسماه «سياسة الدي.دي.تي». فمثلاً نقضي على القمل أو البراغيث بالدي.دي.تي، يجب على البلاد استخدام سياسة إبادة شديدة لحشراتنا الضارة.

هذه السياسة تعني أن اللصوص والمستغلين لأقوات الشعب يجب أن يُقتلوا بالرصاص، ويجب قتل المحتالين بالرصاص، كما يجب قتل المسؤولين العموميين الذين يتقاضون رشاوى، ويجب قتل المهريين رمياً بالرصاص، ويجب أن يقتل أولئك الذين يسرقون ويبيعون البضائع العسكرية بالرصاص، ويجب أن يقتل الموظفون العموميون الذين اختلسوا أموالاً عامة رمياً بالرصاص. وعلى غرار ذلك، فإن معظم المجرمين الذين يدركون إجرامهم ومع ذلك تعميهم المصلحة الذاتية ليلحقوا أضراراً بالوطن، يجب أن يقتلوا رمياً بالرصاص. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فلن يتمكن المواطنون الملتزمون بالقانون من العيش بسلام، بل وأيضاً سيكون مستقبل البلاد في خطر مؤكد.

كلما دافع إيك جون عن هذه النظرية بنبرة حماسية، كانت عيناه تتألقان دائماً بغضب مستعر. وإذا عارض شخص ما نظريته في تلك اللحظة، يتحول وجهه إلى اللون القرمزي من الغضب كما لو أنه قد وجد المجرم ذاته الذي يجب أن يُقتل بالرصاص. وذات

مرة، وصف صحفي أجنبي متهور كوريا بأنها «بلد اللصوص»، مما أثار جدلاً ساخناً. وفي ذلك الوقت كانت نبرة معظم الصحف والشخصيات البارزة تدين الصحفي الأجنبي للتستر على الوضع الاجتماعي الكوري الحالي والدفاع عنه.

خلال تلك الفترة كان إيك جون متحمساً كل يوم تقريباً، حيث أكد أن ذلك الصحفي الأجنبي اطلع على الواقع برؤية ثاقبة وانتقد البلاد بحق ودون رحمة. وقال إنه يجب علينا أن نخجل من الفساد في بلدنا الذي نُظر إليه على أنه «بلد اللصوص» من قبل صحفي زائر لم يفعل شيئاً سوى قول الحقيقة. وأضاف أنه قبل أن تنتهم الصحفي الأجنبي ونهاجمه، علينا أن نفكر بهدوء في أنفسنا، ولكي نمنع أنفسنا من التعرض لمثل هذه التصريحات المشينة، يجب علينا -نحن المواطنين- أن نعود إلى رشدنا ونبذل جهوداً أكبر. وبعد كل شيء، إذا لم نكن نريد أن يطلق على بلدنا لقب «بلد اللصوص»، فكل ما علينا فعله هو ألا نسرق. أما مان كي فقد حاول التعبير عن بعض الآراء المعارضة.

قال إنه في النهاية، اعتبر الناس أن هذا الصحفي الأجنبي لم ينظر بنظرة إيجابية إلى كوريا، ولم يستطع تجنب الانتقاد القائل إنه أدلى بملاحظة متهورة، مع الوضع في الاعتبار العلاقات الودية بين البلدين. أيضاً، لا يوجد بلد خالٍ من اللصوص، وعلى افتراض أن بلادنا لديها لصوص أكثر من البلدان الأخرى، فإن حقيقة أن

هذا الصحفي وصف كوريا بأنها «بلد اللصوص» كانت مبنية ببساطة على ملاحظاته السطحية وتحيزه، وليس على تحليل موضوعي دقيق للأسباب الكامنة. وبتأكيد هاتين الحجتين، حاول مان كي دحض رأي إيك جون بشكل غير مباشر، فامتقع وجه إيك جون، وهاجم مان كي قائلاً:

- «كيف يجروُ اللصوص على الدفاع عن أنفسهم؟ كيف تجروُ أنت على القول بأن الكوريين ليسوا لصوصًا؟ هل هناك أي دولة أخرى على الأرض بها لصوص أكثر من بلادنا؟ انظري يا مان كي. إن مجرد الدفاع عن بلدك والثناء عليه لا يجعلك وطنياً. بل عليك أن تقول الحقيقة. بمجرد ركوب الترام أو الحافلة والنزول منها، تختفي محافظتك أو ساعتك أو أقلامك مثل السحر، حتى لو كنت شديد الحذر. وما زلت تجادل بأن كوريا ليست دولة لصوص؟ عندما تمشي في الشارع الرئيس في وضح النهار، تختفي قبعتك حتى في حالة عدم وجود رياح، أو يظهر شخص ما بشكل مفاجئ ويسحبك إلى زاوية ويضربك دون سبب ثم يخلع عنك بذلتك. أعتقد أنك ما زلت تعتبر أن هذا البلد ليس بلدًا للصوص، لكنه بلد ذو آداب جميلة وأخلاق حسنة.

يخدعونك في السعر والجودة والكمية، ليس فقط في الأسواق ولكن حتى في أفضل متجر متعدد الأقسام في

وسط العاصمة. ورغم ذلك هل يمكنك القول إن كوريا بلد
السادة المحترمين. يا ساتر! هذا أناني للغاية. تتعرض
للخداع بعينيك المفتوحتين على اتساعهما لأن تسعة من
بين كل عشرة منا هم لصوص. ورغم ذلك فما زلت تصر
بلا خجل على أن هذا ليس بلد اللصوص؟

طبعًا، نعلم جميعًا أن كل شاهد قبر وراءه قصة، وأن هناك
عذرًا لكل شيء. وكما تقول، ربما يكون هناك عذر حتى للصوص.
مثلًا، من الذي لن يسرق بعد ثلاثة أيام من الجوع، وما إلى ذلك.
لكن هناك آخرون لا يصمدون ثلاثة أيام فقط بل خمسة أو ستة
أيام أمام الجوع. ولكن لماذا يسرق رجال كوريون بعد أن فاتتهم
وجبة واحدة فقط؟ لا.. لا تفوتهم وجبة واحدة على الإطلاق، بل
يأكلون ليشبعوا حتى تنفجر بطونهم بأكل أربع أو خمس وجبات
يوميًا لكنهم لا يزالون يسرقون. ألا تعتقد أنهم يستحقون الموت؟
ألا يجعلك ذلك تشعر بالألم؟».

هكذا تحدث إليك جون مثل رجل مجنون، وهو يرغي ويزيد، وقد
جحظت عيناه ونفرت عروقه.

وذات يوم، قبيل الانتهاء من العمل قالت الأنسة هونغ إن لديها
شيئًا لتناقشه على انفراد. كان مان كي يشعر بالذنب من جديد
اعتقادًا منه أن الأمر يتعلق براتبها الذي تأخر عن دفعه خلال
الأشهر الثلاثة الماضية. كانت هونغ إين سو ك مساعدة قيّمة في

العمل. فبعد أن أتم مان كي دراسته لطب الأسنان، كان لديه العديد من الممرضات في حياته المهنية التي استمرت عشر سنوات، لكن مساعدة ماهرة مثل إين سو ك كانت نادرة للغاية، وقد ساعدت مان كي بكل طريقة، حتى في الأشياء التافهة والصغيرة.

كانت سريعة البديهة ومتمكنة، حيث لم تمارس فقط معرفة وتقنية التمريض، بل أظهرت أيضاً مهارة بارعة تعادل مهارة طبيب جيد. وباستثناء الحالات الحرجة، كان بإمكانها تولي دور الطبيب بسهولة عندما يتعلق الأمر بتشخيص وعلاج المرض. هكذا ساعدت إين سو ك مان كي بتفان، حتى عندما امتد عملها إلى أبعد من نطاق واجباتها. بكل بساطة، كانت إين سو ك ممرضة كفؤة ومخلصة بشكل استثنائي وكانت أفضل بكثير من أن تعمل في مثل هذه العيادة الكالحة. وفيما يتعلق بشخصيتها، فقد أعطت انطباعاً جيداً عنها للمرضى بسبب أسلوبها اللطيف والودي. وقد شعر مان كي دائماً بالأسف لأنه لا يستطيع تعويضها مالياً على نحو كافٍ.

ومع ذلك لم تعبر إين سو ك عن أي استياء، ولم تشك حتى ولو مرة واحدة على مدى السنوات الثلاث الماضية التي عملت خلالها معه. وبدلاً من ذلك، بدت وكأنها تواسي مان كي قائلة إن ظروفها المعيشية ليست سيئة على الإطلاق حتى تحتاج إلى دخلها. وللأسف لم يكن قادراً على الدفع لإين سو ك التي كانت متفهمة

للغاية ومضحية خلال الأشهر الثلاثة الماضية. وبناء على شعوره بالسوء الشديد ورغبته في الاعتذار، دعاها مان كي إلى العشاء، لكنها رفضت دعوته بشدة قائلة:

- «إذا كنت تشعر بأنه يجب عليك القيام بذلك، فاشتر لي فنجاناً من الشاي فقط».

أغلقت باب العيادة وخرجا منها. وكالعادة، تبعهما بونغ أو الذي كان جالساً على أريكة غرفة الانتظار. ذهبا إلى مقهى قريب ومن ورائهما بونغ أو. في ذلك الوقت توقفت إين سو ك وهي تشعر بالحرج، ونظرت إلى مان كي الذي فهم الإيماءة بشكل صحيح، فالتفت نحو بونغ أو، وقال له:

- «أنا آسف يا بونغ أو، عندنا بعض الأمور المتعلقة بالعيادة التي يجب أن نناقشها على انفراد...».

رد بونغ أو بسداجة مثل طفل:

- «هل تريدني أن أنتظر في الخارج إنذا؟».

فسأله مان كي:

- «أليس لديك بعض الأشياء الأخرى لتفعلها؟».

- «لا، لا شيء». أجب بونغ أو. «سأنتظر فقط في الخارج».

وكان على وشك أن يدير ظهره ويغادر عندما أوقفه مان كي.

- «لا، هذا لن يكون معقولاً. لماذا لا تجلس هناك على ذلك المقعد الفارغ؟».

بدا بونغ أو بائساً جداً لدرجة أن مان كي شعر بالاستياء. ومع وجود بونغ أو جالساً على مسافة منهما، طلب بعض الشاي واستمع إلى ما قالته إين سوک. لم يكن الأمر يتعلق بالدفع المتأخر. القصة التي كشفت عنها بصعوبة كانت عن بونغ أو. قالت إن بونغ أو يتبعها كل يوم تقريباً إلى الترام بعد العمل، ثم يتبعها إلى منزلها، ثم يعود محبطاً بعد أن تختفي عبر بوابة المنزل.

تذكر مان كي أنه سمع هذه القصة من قبل، لكنه كان يعتقد أنه ربما كان لدى بونغ أو بعض الأعمال التي يجب أن يقوم بها في تلك المنطقة. لكن الآن بعد أن سمع القصة بالتفصيل، بدا واضحاً أن عمل بونغ أو لم يكن شيئاً آخر سوى تتبع إين سوک. ومثلما كان قدوم بونغ أو إلى العيادة وأخذ قيلولة عادة يومية، كان تتبعه لإين سوک إلى منزلها روتيناً يومياً له أيضاً.

قالت إين سوک إنها لم تهتم كثيراً في البداية بسلوك بونغ أو الغريب، لكنه الآن يقودها إلى الجنون. الأهم من ذلك كله أنها كانت خائفة مما سيقوله الآخرون. وبالفعل، كانت تنتشر كل أنواع الشائعات في حيها حتى إن والديها وبخاها بسبب ذلك. ولتجنب بونغ أو، سلكت أحياناً طرقاً مختلفة بدلاً من العودة إلى

المنزل مباشرة، لكن بونغ أو ظل يتبعها مثلما يتبع طفل أمه. هذا لا يعني أنه حاول القيام ببعض الحركات السخيفة تجاهها. كان يختلس نظرات حاملة مفتونة إلى كل تفاصيلها. وفي البداية، بدا سلوك بونغ أو سخيلاً إلى حد ما بالنسبة لها. ثم مثيراً للاشمئزاز. وفي الآونة الأخيرة أصبح مخيفاً.

- «أشعر بأن الوهج الغريب في عيني السيد تشون الساطعتين متجه نحوي بالفعل. أشعر بقشعريرة».

لذلك أصبحت إين سو لا تستطيع حتى الخروج من منزلها باطمئنان. وحتى في أحلامها كانت ترى عيني بونغ أو وتستيقظ مرعوبة. وفي أيام الأحد عندما تكون العيادة مغلقة، كان بونغ أو يقف أمام بوابة منزلها لحراسته. وعندما وجدته إين سو هناك شعرت بالذهول لدرجة أنها ذهبت إليه بغضب واستجوبته قائلة:

- «سيد تشون، ما الذي تفعله هنا مرة أخرى؟».

- «أي عمل آخر يمكنني أن أقوم به؟ أنت تعلمين أن العيادة مغلقة اليوم».

كانت نظرة التوسل في عينيه تخبرها بأنه ليس لديه أي خيار سوى أن يكون هنا لأن العيادة مغلقة.

- «أنا قلقة بشأن أقاويل الجيران، ناهيك عن والديّ. ارحل بسرعة من فضلك!».

وعندما طلبت منه ذلك، فقد معنوياته وابتعد ببطء. ولكن بعد فترة عاد إلى البوابة ليحرسها بإخلاص. كان قلقها من هذا الأمر ليلاً ونهاراً يقودها إلى الجنون.

- «ماذا يجب أن أفعل في رأيك يا دكتور؟».

بعد أن انتهت من سرد القصة، نظرت إلى مان كي. لم يكن وجهها لطيفاً كالمعتاد، لكنه كان هزياً ومرهقاً.

- «بونغ أو رجل غير سعيد سواء في بيته أو في المجتمع». حاول مان كي الدفاع عنه بهدوء.

- «لقد توقعت ذلك».

- «أيضاً إنه طيب القلب حقاً. منذ أيام المدرسة الإعدادية تم استغلاله وإساءة معاملته من قبل الآخرين. لكنه هو نفسه لم يلحق أي أذى بالآخرين. لذلك يا آنسة هونغ، يجب ألا تحملي له أي عداة أو مشاعر سيئة».

- «أعلم. لهذا أناقش هذا الأمر معك بعد تحمله طوال تلك الفترة».

- «يبدو واضحاً أن بونغ أو يحبك. لكنه ليس شجاعاً بما يكفي للاعتراف علانية بحبه. وبعد كل شيء، لقد فقد كل احترامه لنفسه. ومع ذلك يبدو أنه لا يسعه إلا أن يكون مرتبطاً بك بشكل ميووس منه. كما تعلمين، يبدو أنه لا

يتحمل عدم رؤيتك. هذا لا يعني أنه يجب أن تكوني مسؤولة عن هذا الحب الأعمى الموجه إليك. ولكن لتسوية هذه المشكلة، يجب أن نبحث عن حل لمنع المزيد من المعاناة والألم. بالطبع أنا أفهم إحساسك بالانزعاج والخوف، لكنني أرجو منك أن تحاولي تحمله أكثر لفترة قصيرة. سأحدث إلى بونغ أو على انفراد عندما يكون الوقت مناسباً. كما تعلمين، باعتبار أنه لا صلة لي بهذا الأمر، لا يمكنني طرح الموضوع في أي وقت بشكل مفاجئ. لذلك أرجو منك التحلي بالصبر قليلاً. وفي هذه الأثناء، سأبحث عن فرصة لمناقشة هذا الموضوع معه».

استمعت إين سو ك إليهِ بهدوء وقد نكست رأسها واحمر وجهها. وعندما انتهيا من الحديث، طلب مان كي منها المغادرة أولاً. بعدما خرجت إين سو ك من الباب، قام مان كي وكان على وشك الانتقال إلى بونغ أو، لكن بونغ أو هبّ واقفاً وقد جحظت عيناه، وأزاح مان كي جانباً وهو يهرول إلى الخارج. دفع مان كي ثمن الشاي وهو يشعر بالارتباك، ثم اندفع خارجاً حيث وجد بونغ أو يحث الخيطي في إثر إين سو ك التي كانت تتجه نحو المحطة. ذكره هذا المشهد بطفل يخشى أن يفقد أمه، وتنهد مان كي وهو يراقبهما في صمت. وشعر بالشفقة على بونغ أو الذي كان مفتوناً بشكل يائس، ودون أي إرادة. وفي الوقت نفسه، شعر بأنه محاصر؛ لأن هناك تشابكاً آخر من الحب والشهوة قد تمحور حوله. كان النهج

المتهور لزوجة بونغ أو يمثل صداغًا كبيرًا بالطبع، لكن ما أزعه أكثر هو مشكلة أون جو أخت زوجته.

كانت أون جو تعمل كاتبة في مصلحة حكومية، وتعول والدتها وشقيقها الأصغر. وخلال ثلاث أو أربع سنوات بعد الحرب، كانوا يعتمدون على مان كي وهو ما يعني أنه كان يعول أسرة كبيرة مكونة من أربعة عشر فردًا، بمن فيهم أصهاره. ونظرًا لأنه كان يدفع رسوم المدرسة لأشقائه، لم يستطع تجاهل أشقاء زوجته، بمن فيهم أون جو والاثنتان الأصغر منها، حيث كان يدفع رسوم دراستهم جميعًا في المدارس الإعدادية والثانوية وحتى في الجامعة. ولذلك فقد استنفد مان كي آخر قطرة من طاقته لتوفير نفقات التعليم والمعيشة. ورغم أن الأشقاء الصغار حاولوا مساعدة أنفسهم وكسب مصاريفهم البسيطة من خلال أداء مختلف الأعمال بدوام جزئي، لكن ذلك لم يرفع العبء عن كاهل مان كي.

وبطبيعة الحال، ظل مان كي يتعرض لضغوط مالية متزايدة يوميًا بعد يوم. ولم يغط نفقاته المال القليل الذي يكسبه من العيادة على الإطلاق. وعندما استفحلت الأمور، لم يعد أمامه مفر من أن يقترض من أماكن مختلفة، بعد أن باع بيت عائلته، وهو الشيء الوحيد الذي ورثه عن والديه، وانتقل إلى منزل مستأجر في منطقة نائية. وحتى في ظل هذه الظروف الكئيبة، لم يظهر

أي قلق على مان كي ولم يشتك أمام العائلة، ولم يعبس أبداً حتى ولو مرة واحدة. لكن المشكلة التي لا يمكن مشاركتها مع شخص ما تستنفد الروح. ولذلك عندما ساءت الأمور، فقد شهيته ولم يستطع النوم بشكل مريح. كانت زوجته هي الشخص الوحيد الذي يعرف مشاعره العميقة. فعندما كان زوجها يتقلب وهو غير قادر على النوم ليلاً، كانت تعانقه بهدوء وتبكي في صمت. وفي مثل هذه الأوقات، كان مان كي نفسه يربت على ظهرها بلطف ويواسيها.

- «هناك جملة وردت في رواية (جان كريستوف) للأديب الفرنسي «رومان رولاند»، تقول: «إن الرجل يعيش ليس ليكون سعيداً. لكنه يعيش ليتذوق الدنيا بطريقته الخاصة»، وطالما لدي زوجة تبكي حقاً من أجلي، فلن أستسلم أبداً. لذا لا تقلقي عليّ وتوقفي عن البكاء مثل طفلة».

ولكن بعدما عزاها مان كي ومسح دموعها، انفجرت بالبكاء وصارت أكثر حزناً. فهي تتفهم زوجها وتحترمه وتحبه وتتعاطف معه أكثر من أي زوجة أخرى في العالم.

لكن كانت هناك امرأة أخرى تحترمه وتحبه وتتعاطف معه مثل زوجته وتعيش معه أيضاً تحت سقف واحد. إنها أون جو أخت زوجته. لقد نظرت إليه أون جو وعشقتة بإعجاب بناتي. ففي نظرها، يبدو أنه لا يوجد رجل آخر يمكن أن يساوي زوج أختها

في أي جانب من جوانب مظهره النبيل، وشخصيته اللطيفة، وأخلاقه الرفيعة، وإرادته القوية، فضلاً عن استقامته وإنسانيته. وقد أزعجتها فكرة أن مثل هذا الشخص كان يتم التضحية به من أجل عائلة لا تستحقه. ومن أجله، سيكون من الأفضل لو اختفت مثل هذه العائلة جميعها إلى مكان بعيد. أو سيكون من الأفضل أن يختفي كل الأشخاص القبيحين المحيطين به. هذا ما كانت أون جو تهمس به سرًا لنفسها وهي تبكي، عندما فكرت في أن زوج أختها المعذب يشعر بالقلق على هذه العائلة في هذه الدنيا الظالمة. لقد عانى قلبها حقًا من أجله. وقد وقعت في حبه بشكل طبيعي. ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تحبه.

ومن أجله ومن أجل حبها له، شعرت بأنها يمكن أن تضحي بحياتها وهي سعيدة دون تردد وفي أي وقت. وبعد التفكير وإعادة التفكير لفترة طويلة، تركت أون جو جامعتها بعد قضاء السنة الدراسية الأولى وحصلت على وظيفة. ثم انتقلت إلى غرفة مستأجرة مع والدتها وأخويها، وبدأت تعيش بشكل مستقل عن مان كي. فقد أرادت المساعدة في تخفيف العبء عن زوج أختها المحبوب بأي طريقة ممكنة. وفي يوم الانتقال وبعد تناول الطعام، تحدت أختها أمام جميع أفراد الأسرة قائلة:

- «يا أختي، هل تسمحين لي بأن أحب زوجك؟».

ضحك الجميع. وبطبيعة الحال، أخذوا كلامها على أنه مزحة.

وتمكن مان كي وزوجته من الضحك في الخارج لكنهما لم يستطيعا الضحك في الداخل. فقد شعرا بأن ما قالته أون جو لم يكن مجرد مزحة. ومنذ العام الماضي ظهر موضوع زواج أون جو في كثير من الأحيان بين أفراد الأسرة. وكانت والدتها كلما زارت ابنتها الكبرى وزوجها، تعرب عن قلقها بشأن تقدم العمر بأون جو. فمنذ وفاة والد أون جو كان على الأخت الكبرى وزوجها أن يلعبا دور الأب والأم لأون جو، بما في ذلك مسألة الزواج، وظلا ينقبان عن شخص أعزب مناسب لها طوال الوقت. وكلما وجدا شخصاً مناسباً، كانا يمسكان بصورته ويعرضانها على أون جو، التي لم تظهر أي اهتمام حتى بالنظر إلى الصورة، وتقول:

- «أنا آسفة. لكن من قال إنني أريد الزواج؟» ثم تهز كتفيها وهي تضحك مثل طفل مشاغب.

فردت أختها بنظرة توبيخ قائلة:

- «لكنك بالتأكيد لا تريدين أن تكوني وحيدة طوال حياتك، أليس كذلك؟».

فقالت أون جو ببساطة:

- «حسنًا، إذا وجدت لي زوجًا لطيفًا مثل زوجك...». وهزت كتفيها وضحكت.

- «هذا الرجل أفضل مني مرات عديدة». قال مان كي وهو

يدفع صورة الرجل نحو وجهها. «ألقي نظرة على الصورة على الأقل».

لكن أون جو ألفت بالصورة بعيداً وقالت:

- «كيف أتزوج وأترك حبيبي ورائي؟».

- «حسنًا، هذا سيئ للغاية». وألفت زوجة مان كي نكتة غير بريئة، وابتسمت ابتسامة طريفة، وقالت: «لا يمكن أن تتزوج كلتانا من نفس الشخص..... فهل تريدني أن أتخلى عنه فقط؟».

- «لا، أبدًا. أنا أحبك أيضًا يا أختي!».

ثم اقتربت منها بلطف وقبلتها برفق على خدها كما يفعل الغربيون في كثير من الأحيان.

قال مان كي:

- «حسنًا، أنا أكثر الرجال حظًا في العالم. فلدي حب زوجتي الجميلة والحكيمة، وأيضًا حب أون جو الجذابة مثل كوكب الزهرة».

كانت أون جو على علم بمحاولة مان كي التعامل مع تعليقها باستخفاف، ولكن كما لو أنها تتجاهل نواياه، سألت أختها بشكل هزلي:

- «يا أختي، هل تسمحين لي بتقبيل زوجك مرة واحدة فقط؟».

- «عزيزي، لماذا لا تحقق رغبتها؟» رسمت الأخت الكبرى ابتسامة محرجة وهي تنظر إلى زوجها.

فهاجمتها أون جو قائلة:

- «أنت كاذبة، أنت تكذابين!».

وبعد أن تشنجت كأنها تلوم أختها، غطت وجهها بيديها وسقطت مباشرة في حضنها. وعندما رفعت رأسها، كانت عينا أون جو مغرورقتين بدموع غير متوقعة. تبادل مان كي وزوجته نظرات مع ابتسامة واثقة، لكنها نظرات معقدة ومرتبكة على كلا الوجهين في الوقت نفسه. رغم ذلك، لحسن الحظ لم تبد أون جو أي تلميح لعاطفتها عندما تكون وحدها مع مان كي. كانت دائماً تعامله بصرامة كأخت. وعندما تكون أختها حاضرة فقط، كانت تعرب عن حبها الشديد له. لهذه الدرجة كانت ظاهرة وبريئة.

كذلك كانت زوجة مان كي أيضاً. ورغم أنها لم تستطع إلا الاعتراف بحب أون جو لزوجها، إلا أنها لم تشك مطلقاً في وجود علاقة بين الاثنين، الأمر الذي يعني أنها كانت تثق بزوجها وأختها الصغيرة تماماً. ونظراً لوقوعه بين زوجته المخلصة وأون جو، لم يستطع مان كي إلا أن يشعر بحرج شديد. ورغم أن الناس من

حولها حثوها على الزواج، إلا أن أون جو لم تستمع إليهم أبداً، بل قررت أن تحب مان كي طوال حياتها دون تراجع. لم يكن هذا القرار نزوة عابرة من جانبها، بل كان إعلاناً رسمياً عن الحياة، وبناء على ذلك، شعر الناس حولها بعدم الارتياح، وشعر مان كي، كونه الشخص المعني بالذات، بأسوأ من ذلك.

فوق كل هذا، كانت هناك زوجة بونغ أو التي هدته علانية، ومشكلة بونغ أو والآنسة هونغ، والوضع الكئيب لعائلة إيك جون، وهي مشاكل لا يمكن التغاضي عنها، إلى جانب الوضع المالي الذي بدأ أنه يزداد سوءاً كل يوم. كانت كل هذه المشاكل متشابكة، مما أثقل كاهل مان كي وضيق صدره أكثر. ومع ذلك، لم يفقد مظهره الهادئ أبداً. ومع ابتسامته اللطيفة المستمرة، لم يفشل أبداً في أن يكون ودوداً مع الناس من حوله.

بعد يومين من لقاء مان كي بزوجة بونغ أو، جاء رجل، بدأ أنه في أوائل الثلاثينيات من عمره، إلى العيادة برسالة من زوجة بونغ أو. عرض عليه مان كي مقعداً وفتح الرسالة. كانت الرسالة مكتوبة بخط اليد، بشكل حر وبحجم كبير كأنه خط رجالي، وتقول:

(أنا آسفة لما حدث سابقاً. على الأرجح أنت تعتبرني امرأة رخيصة. لكن لا مشكلة. على كل حال لا أجروء على الوقوف في طريق رجل فاضل لديه أخلاقيات عالية مثلك. ومن ناحية أخرى،

حتى أمثالي لا يمكنهم أن يسخروا من الأشخاص المحترمين مثلك. هل يمكنك أن تتخيل كم هو سخيّف موقف شخص مثل قطعة خردة مطلية بالذهب بين أشخاص يمكنهم الاستمتاع بالحياة بكل جرأة؟ أنت نفسك تعتبر مثلاً على ذلك الإنسان. ولأنني أخشى من أن تسخر مني مرة أخرى، فسوف أدخل في صلب الموضوع.

كما ذكرت في اليوم السابق، هناك رجل يريد شراء العيادة وأجهزتها، وأنا أعتزم بيعها له. فأرجو منك أن تعرض مرافق العيادة للشخص الذي سلم لك هذه الرسالة. سيتم توقيع عقد البيع اليوم، وسوف أخطر بعد اكتمال العقد فوراً. وأرجو منك أن تتفضل بإخلاء العيادة خلال فترة أسبوع من الإخطار.

لقد رغبت في تزويدك بأحدث المعدات والمرافق إذا كنت تريد، ولا تزال هذه الرغبة راسخة في قلبي. ولكن بما أنك تفضل أن تبصق على عرضي الصادق، فأعتقد أنه ليس لدي خيار سوى التراجع).

وفي نهاية الرسالة، قالت في ملاحظة إضافية: «إذا كان لديك أي شيء ترغب في مناقشته معي، يمكنك الاتصال بي على هذا الرقم في أي وقت». وكان هناك رقم هاتف مكتوب بحروف صغيرة. وبعد قراءة الرسالة، طواها ووضعها مان كي بهدوء في الظرف. ارتعشت أطراف أصابعه قليلاً. فقط أين سوّك كانت قادرة على

إدراك ذلك. وضع مان كي الرسالة في درجه وعرض معدات العيادة للشخص الذي أحضر الرسالة. قال الرجل إنه يدير متجرًا للمعدات الطبية، ولكن لم يكن يبدو وكأنه على معرفة جيدة بها. وبعد أن غادر الرجل، جلس مان كي في مقعده وأشعل سيجارة. بدا متعبًا جدًا. وأصبح وجهه شاحبًا بشكل ملحوظ.

اقتربت منه إين سوك بحذر وسألته دون أن تخفي قلقها:

- «لماذا جاء ذلك الرجل هنا؟».

- «جاء لتفقد المرافق».

- «لماذا؟».

- «قد يبيعون له هذه العيادة».

ولم تكن الممرضة وحدها التي صُغت بتلك الرسالة. فقد فتح بونغ أو -الذي جلس نصف مستيقظ ونصف نائم على الأريكة- عينيه على اتساعهما ونظر إلى مان كي.

- «هل هذا حقيقي؟» سأل.

- «يبدو ذلك».

- «هل تقصد أن هذه العيادة ستغلق؟».

- «على الأرجح».

نظر بونغ أو إلى مان كي بذهول، وفمه مفتوح.

- «إِذَا مَا الَّذِي سِيحِدْث لَكَ وَلِلْآنَسَةِ هُونِغ؟».

- «مَنْ يَدْرِى مَاذَا سِيحِدْث؟».

كَانَ بُونِغ أَوْ يَنْظُرُ إِلَى مَانْ كِي وَإَيْنْ سُوْكَ بِالتَّنَاوِبِ، وَقَدْ غَمَرَهُ
الْيَأْسُ.

- «سَيِدْ تَشُونْ، مِنْ فَضْلِكَ اِطْلُبْ مِنْ زَوْجَتِكَ أَلَا تَبِيعْ هَذِهِ
الْعِيَادَةَ، أَرْجُوكَ!».

نَاشِدْتَهُ إِيْنْ سُوْكَ بِقُوَّةِ.

- «أَنَا؟ وَهَلْ سَتَسْتَمِعْ لِي؟».

لَكِنْ إِيْنْ سُوْكَ وَاصَلَتْ قَائِلَةً:

- «إِنَّهَا زَوْجَتِكَ. أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّهَا سَوْفَ تَسْتَمِعُ إِلَيْكَ إِذَا طَلَبْتَ
مِنْهَا ذَلِكَ».

- «مَاذَا أَقُولُ لَهَا؟».

- «كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ. لَا بَدَّ أَنْ تَفَكِّرَ جَيِّدًا فِي الْأَمْرِ وَتَتَحَدَّثَ
مَعَهَا».

لَمْ يَكُنْ بُونِغ أَوْ يَعْرِفُ كَيْفَ يَرُدُّ، وَلِذَلِكَ فَقَدَ طَاطَأَ رَأْسَهُ فَقَطْ.
بِالنَّسْبَةِ لَهُ، كَانَ إِقْنَاعُ زَوْجَتِهِ أَمْرًا مُسْتَحْيِلًا مِثْلَ تَحْرِيكِ السَّمَاءِ.
وَلَكِنْ إِذَا فَشَلَ فِي إِقْنَاعِهَا، فَسِيُحْرَمُ مِنْ أَرِيكَةِ الصَّالَةِ هَذِهِ الَّتِي
أَصْبَحَتْ مَكَانَهُ الْوَحِيدَ لِلرَّاحَةِ وَكَأَنَّهَا بَيْتٌ. عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، سَيَفْقَدُ

الآنسة هونغ، وهي نور حياته وهدفها الوحيد. وأصبح بونغ أو يائسًا وكأنه مشرف على الموت.

مرّت ساعات قليلة. وعالج مان كي مريضًا، وعندما عاد إلى مكانه لفرز مخططات صحة المرضى، لاحظ صبيًا رث الثياب يقف بجانب باب غرفة الانتظار وينظر إلى الداخل. كان ابن إيك جون الذي قد زار العيادة مرة واحدة من قبل.

- «ما الذي أتى بك إلى هنا؟».

سأله مان كي وقد أدرك على الفور أن هناك نذيرًا بالسوء. دفع الصبي الباب بصمت ودخل غرفة الانتظار كما كان قد فعل من قبل. كانت هناك آثار دموع على وجهه. نظر في أرجاء غرفة الانتظار، ثم التفت لينظر إلى مان كي.

- «ألم يأتِ والدي إلى هنا؟».

- «لا، لم يأتِ هنا منذ يومين أو ثلاثة».

كان الصبي يرتدي حذاء مطاطيًا في قدم واحدة فقط. والغريب أنه كان يمسك الحذاء الآخر في يده.

- «لم يعد إلى المنزل أيضًا».

سأله مان كي على عجل، مستشعرًا بشيء غريب.

- «حقًا؟ منذ متى؟».

- «أمس وأول من أمس، لم يعد إلى المنزل».

- «يا ترى ماذا حدث؟».

كان الأمر مثل لغز. كان الصبي على وشك أن يقول شيئاً ما، لكنه بدلاً من ذلك استدار ليغادر. أوقفه مان كي بسرعة.

- «كيف حال والدتك؟» سأله وهو يخشى الرد.

- «لقد ماتت».

نكس الصبي رأسه وأجاب بهدوء وكأنه يقول شيئاً مخزياً. وعلى الرغم من أن مان كي توقع هذا الرد إلى حد ما، إلا أنه شعر بأن قلبه يغرق. فسأله متى حدث ذلك.

- «قبل فترة وجيزة».

رد الصبي ونظر بعيداً. وبعد الاستماع إلى المزيد من التفاصيل، علم مان كي أن والدته توفيت قبل نحو ساعتين. قال إن شقيقه الصغيرين وصاحبة المنزل العجوز يحرسون الجثة في المنزل، وأن جدة الصبي التي غادرت في الصباح لبيع السمك لم تعد بعد إلى المنزل. أمسك مان كي يد الصبي بقوة، وسأله بلهجة حانية:

- «أتساءل إلى أين ذهب والدك؟».

فرد قائلاً:

- «ليس عندي أي فكرة».

ترك يد مان كي وحاول المغادرة.

- «انتظر. دعني آتي معك».

خلع مان كي ثوب الطبيب ولبس سترته. ثم وضع كل ما كسبه ذلك اليوم في جيبه.

- «بونغ أو، لماذا لا تأتي معنا أيضاً؟».

- «مازا؟ أنا؟».

سأل بونغ أو في حيرة مثل شخص استيقظ للتو. وتردد لدقيقة ثم قام لمتابعتهما. طلب مان كي من الممرضة إغلاق العيادة. وكانوا على وشك الخروج عندما جاء رجل يبدو أنه في العشرين من عمره، وسأل عن الشخص المسؤول، ثم سلم رسالة إلى مان كي. كانت إشعاراً من زوجة بونغ أو تقول فيه إنه (تم إبرام عقد البيع. يرجى إخلاء العيادة في غضون أسبوع).

مرة أخرى، كان هناك رقم هاتف وملحوظة تخبره بأن يتصل بها لمناقشة أي أمر آخر. أعطى مان كي الرسالة بصمت للممرضة دون طيها وغادر العيادة.

في الشارع كان ابن إيك جون لا يزال يسير وإحدى قدميه حافية، ممسكاً بفردة الحذاء المطاطي في يده. وعندما طلب منه مان كي أن يرتديها لأن مظهره غير جميل أمام الآخرين، أجاب محرّجاً:

- «قدمي تتعرق، هذا هو السبب».

ثم أخفى الحذاء المطاطي خلف ظهره. عندها فقط أدرك مان كي الوضع، ونظر جيداً إلى الحذاء المطاطي في يد الصبي. لقد كان متهاكاً لدرجة أن كعبه قد انشق وكان الجزء العلوي من الحذاء ممزقاً، لذا كان من المستحيل ارتداؤه. شعر مان كي بألم في قلبه. أراد أن يشتري له زوجاً من الأحذية المطاطية قبل ركوب الترام. ولكن لم يكن هناك أي متجر للأحذية على مرمى البصر. وحينئذ وصلت عربة الترام وركبوا.

كان المنزل الذي تقيم فيه عائلة الصبي عبارة عن كوخ صغير من الطين، ذي سقف ورقي مطلي بالدهن. جلس شقيقاه الأصغران اللذان يبدوان مثل متشردين، دون طاقة على عتبة الباب. وفي الغرفة المظلمة التي تفوح منها رائحة كريهة، كانت صاحبة الأرض العجوز، التي تعيش في المنزل المجاور، وواحدة من الجيران، جالستين وجهاً لوجه بالقرب من الجثة. كان الجسد الذي بدا وكأنه لصق على الأرض لصقاً، مغطى بقطعة من بطانية قديمة. وبعد أن تبادل مان كي التعازي مع صاحبة الأرض، فكر في كل الأشياء التي يجب القيام بها. على الرغم من عدم وجود رب الأسرة، كان عليهم إصدار شهادة للوفاة والإبلاغ عنها. ولحسن الحظ، كان من الممكن استكمال هذه الإجراءات بمساعدة رئيس جمعية الحي. حل الظلام، وعادت الجدة إلى المنزل مع سلة سمك

ذات رائحة ننتنة مثيرة للاشمئزاز. لم تحزن كثيراً على وفاة ابنتها. كانت آثار التعب الشديد راسخة في جميع أجزاء جسدها العجوز.

وفقاً لها، ذهب إيك جون إلى موقع بناء بالقرب من منطقة إنتشون قبل بضعة أيام. ذهب هناك ليعمل على أمل الحصول على بعض المال لشراء حقن لزوجته المريضة. بالتالي، ترك الأمر لمان كي للقيام بإجراءات الجنازة. كان المال هو المشكلة الأولى. أفرغ مان كي جيبه لدفع النفقات الفورية. جلس بونغ أو متهجماً وهو يراقب مان كي ويتابعه في كل مكان مثل ظله. وبعد أن أمضى الليل في منزل المتوفية، وصل مان كي إلى العيادة لفترة وجيزة في صباح اليوم التالي. بالطبع، جاء بونغ أو معه وجلس على زاوية الأريكة في غرفة الانتظار. شعر مان كي بأن كل قطرة من الطاقة قد استنزفت من جسده. نظرت إين سوك إلى مان كي نظرة قلقة، وأوشكت أن تقول شيئاً، لكنها أحجمت. ظل مان كي غارقاً في أفكاره لبعض الوقت، ثم ذهب إلى أريكة غرفة الانتظار وجلس بجوار بونغ أو.

- «هيا، لنذهب لزيارة زوجتك».

- «ماذا تقصد؟».

- «سنحتاج إلى بعض المال لتغطية تكاليف الجنازة» شرح

مان كي.

- «لذا من الأفضل أن تأتي معي وتساعدني».

كان مان كي يريد الحصول على بعض المال من زوجة بونغ أو من أجل الجنازة. فحتى لو قلصوا التكاليف، ستظل الحاجة قائمة لشراء نعش وصنع ملابس حداد للأطفال الثلاثة واستئجار عربة للجنازة، ولم تكن هناك طريقة أخرى لجمع هذا المبلغ من المال. قام مان كي وهو يجرب بونغ أو الذي كان مترددًا لإجراء مكالمات هاتفية قبل زيارتهما لها. وعندها، أوقفته إين سوك بحزم، وقالت:

- «يا دكتور، اسمح لي بدقيقة.....».

- «ماذا؟».

أخذت إين سوك مان كي إلى زاوية غرفة الفحص وهمست له بهدوء.

- «هل تم إبرام عقد لبيع العيادة؟» بدت وكأنها تطالب بإجابة فورية.

- «يبدو ذلك».

نكست إين سوك رأسها وقد ارتسم على وجهها تعبير جدي، وظلت صامته لبعض الوقت. اعتقد مان كي أن السبب في ذلك هو قلقها من تأخر سداد أجرها، أو الخوف من فقدان وظيفتها.

- «آنسة هونغ، لقد ساعدتني لأكثر من ثلاث سنوات وكأن هذه

هي عيادتك الخاصة. لن أنسى أبداً عمك الشاق. أعترف بأنه يجب أن أعوضك، ولكن كما تعلمين، في ظل الوضع المالي الحالي، من الصعب أن أفعل ذلك، ولكن أعدك بدفع كل أجرك المتأخر. وبشأن إعادة توظيفك، سأبذل قصارى جهدي مع المستشفيات الأخرى، ولا تترددي في البحث عن وظيفة جديدة بدءاً من اليوم إذا أردتِ».

بدا أن مان كي يعتذر لها ويواسيها في الوقت نفسه. وحينئذ، رفعت إين سوك رأسها فجأة ونظرت إليه مباشرة. وعندما التقت عيونهما، شعر بألم في قلبه؛ لأن عيني إين سوك المعاتبين قد امتلأتا بالدموع.

- «هل هذا هو ما تظنه فيّ؟».

نظرت بعيداً ومسحت دموعها بأصابعها. «لقد أسأت فهمي تماماً..».

وعضت شفيتها.

- «آنسة هونغ، لا بد أنني قلت شيئاً خطأ لأنني منك. أرجو أن تسامحيني إذا كنت صريحاً جداً».

- «دكتور، إنه أنت، وليس أنا، الذي يعاني من مشاكل عميقة. لتوفير الرسوم الدراسية ونفقات المعيشة للعديد من أفراد الأسرة... لقد ظللت تعاني رغم أنك تمارس مهنة الطب.

والآن ماذا سيحدث إذا غادرت العيادة؟».

- «شكرًا لاهتمامك. ولكن كما يقولون، فإن الله يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم. سأعتني أولاً بجنابة زوجة إيك جون وبعد ذلك سأجد طريقة للعيش بكل السبل الممكنة، لذلك أنت لا تحتاجين إلى القلق بشأنني!».

نظرت إين سو كإلى مان كي بعينين متوهجتين بشكل غريب.

سألته وهي مترددة:

- «يا دكتور، ما هو الحد الأدنى من رأس المال الذي تحتاج إليه لافتتاح عيادة جديدة؟».

- «أعتقد أن افتتاح عيادة يتكلف نحو 800 ألف وون».

وقفت إين سو لحظة وهي تعض على شفيتها، ثم رفعت رأسها فجأة وحدقت بنظرات مستعطفة في مان كي.

- «يا دكتور، لدي 500 ألف وون. سأعطيك إياها. ويمكن أن أطلب من أخي اقتراض 300 ألف من مكان ما بفائدة منخفضة. من فضلك يا دكتور، افتح عيادتك الخاصة!».

عندما انتهت من الكلام، تدفقت الدموع على وجهها. ودون أن تكلف نفسها عناء مسحها، حدقت بجدية في مان كي وعيناها مبتلتان. وبدا وكأنه إذا تحرك مان كي قليلاً، فسوف تدس وجهها

في صدره، وتتشبث به.

- «كيف يمكنك إنفاق الكثير من المال بكل هذه الحرية؟»
سألها مان كي محاولاً الحفاظ على هدوئه.

- «لقد ادخرت كل ما لدي من دخل دون أن أنفق ووناً واحداً.
ظن والداي أنه المال اللازم لزفافي، لكنني ادخرت هذا
المال لغرض وحيد، وهو إنشاء عيادة لك!».

بدأت دموع جديدة تنهمر من عيني إين سوك، التي كانت تتابع
وجه مان كي بشكل ثابت. وفي عينيها المتوهجة خلف الدموع،
شاهد مان كي عاطفة زوجته وحماس أون جو. كان في عينيها
اللامعتين المبللتين يتلألاً السر الأعماق الذي لا يمكن للمرأة أن
تكشفه إلا لمن تحبه. شعر مان كي بشيء ساخن يتدفق في قلبه،
لكنه أوقفه وضغط عليه بصبر.

- «آنسة هونغ، لا أعرف ماذا أقول في الوقت الحالي. من
فضلك امسحي دموعي. لقد اختلط كل شيء في رأسي
اليوم. لنتحدث عن ذلك لاحقاً عندما نهدأ». بالكاد تمكن
من إكمال هذه العبارات مغمغماً، وغادر ليتبع بونغ أو الذي
كان ينتظره عند الباب.

وعندما اتصل بزوجة بونغ أو، رد شخص آخر على الهاتف،
لكنه رتب لمقابلتها. ذهب مان كي وبونغ أو إلى مقهى حيث

وجدا زوجة بونغ أو تنتظر هناك. كانت سعيدة برؤية مان كي لكنها تفاجأت عندما وجدت زوجها يتبعه. تحدث مان كي عن سبب اللقاء بمجرد جلوسهم. أوضح أنه هو وإيك جون وبونغ أو كانوا أصدقاء منذ أيام المدرسة الإعدادية، وأخبرها عن وضعه الأسري البائس. ثم سألها عما إذا كان من الممكن أن تتفضل ببعض المال، أو أن تقرضه، من أجل نفقات الجنازة.

- «كل هذا صحيح». غامر بونغ أو بشجاعة لمساعدة مان كي. «الأمر تمامًا مثلما قال. لا أستطيع الجلوس وعدم القيام بأي شيء. لا أمانع في التخلي عن مصروفي خلال بضعة أشهر. فساعدينا».

توسل إليها بونغ أو مثل طفل يئن لأمه. وفي غضون ذلك تغير لون وجه زوجة بونغ أو عدة مرات.

- «حسنًا، يا دكتور، حتى امرأة مثلي قد تكون مفيدة لك في بعض الأحيان. جيد جدًا. ليس لدي الجرأة حقًا لرفض طلب من رجل نبيل مثلك!».

كان وجهها ينضح بالمزيد من المشاعر، وكانت على وشك الانتقال إلى الجانب الآخر عندما قالت:

- «يمكنني تقديم 50 ألف وون حاليًا. أعتقد أنك تفضلها نقدًا، بالطبع».

ودون انتظار الرد، اختفت خلف منضدة الاستقبال الأمامية في المقهى، وعادت بعد قليل بالنقود ملفوفة في جريدة. وعندما شكرها مان كي وقام، قالت له:

- «كما ترى، هذا ليس تبرعًا».

- «أفهم. ربما لا يمكنني تحديد موعد السداد في الوقت الحالي، لكنني سأرد لك المال بالتأكيد».

بعد ذلك تبعتهما حتى الباب وقالت لهما بلهجة مرحة:

- «أنت طبيب ساج، لا يكفي تسديد مجرد القرض الأصلي. يجب دفع الكثير من الفائدة. أنت تعرف ما أعنيه، أليس كذلك؟».

كانت تصرفاتها متملقة وكأنها تتذلل له. لمح مان كي وجه بونغ أو بطرف عينه، واندفع للخارج مضطرباً وهي تصرخ في ظهره دون أن تراعي نظرات الآخرين:

- «زرني مرة أخرى قريبًا. هناك شيء يجب أن أناقشه معك».

هكذا، نجحوا في إقامة جنازة بسيطة بهذه الأموال بعد شراء نعش وبعض القماش القطني لصنع ملابس الحداد للأطفال، وكذلك بعض الأحذية المطاطية. وقرروا دفن الجثة في مقبرة «مانغ أوري»، بدلاً من حرقها. وفي الطريق إلى موقع الدفن، أعرب مان كي عن أسفه لغياب إيك جون. لكن حماة إيك جون

ظلت غير عابئة. وقالت بلامبالاة:

- «لم يكن زوجًا صالحًا أبدًا عندما كانت على قيد الحياة،
والآن بعد أن ماتت، فإن الأمر لا يهم حقًا».

وعلى الرغم من أنه قد فات الأوان بعض الشيء، فإن إيك جون
الذي لم يكن «زوجًا صالحًا»، عاد إلى المنزل في ذلك اليوم. كان
الوقت هو المغرب تقريبًا عندما عادت الحفلة الجنائزية من الجبل
ونزلت من السيارة بالقرب من منزل إيك جون. وكان هناك رجل
رث الثياب يلف رأسه بضمادات بيضاء، يقترب من المنزل. عرفه
الأطفال على الفور، وصرخوا: «إنه أبونا!».

عندئذ توقف إيك جون للحظة، ونظر الجمع في اتجاهه. يبدو
أنه قد أصيب في رأسه. كان يحمل في يده مجموعة من الأحذية
المطاطية للأطفال. وفي مواجهة أسرته، وقف بثبات دون أي
تعبير على وجهه. كان وجهه متحجرًا، دون أي أثر لمشاعر
إنسانية.

- «أوه، لماذا لم تأخذ هذا المخلوق عديم الفائدة بدلًا منها!»
بدأت حماة إيك جون في الصياح. «يا ملك الموت، ما
أظلمك!»، وذرفت الدموع أخيرًا.

أما الأطفال فقد كانوا أسعد برؤيته. «أبي!» صرخ الطفل الأصغر
البالغ من العمر سبع سنوات، وركض نحوه وعانقه.

- «أبي، لقد ارتديت ثياباً جديدة وركبت سيارة وذهبت إلى
الجبل!».»

ورفع الصغير بفخر أهداب ملابس الحداد، لكن إيك جون وقف
لا يتحرك، وكأنه تمثال.